ومضات تربوية

من السنة النبوية

الجزء الثالث

د.هشام صقر

ومضات تربويـــــة
من السنـة النبويـة

المجموعة الثالثة

د هشام صقر

ومضات تربوية من السنة النبوية
المجموعة الثالثة

مقدمة السلسلة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم،

كان من أوائل ما قرأت ودرست في الحديث في السبعينيات مجموعة الأربعين النووية للإمام النووي رحمه الله، وأعجبني هذا التنوع في الأحاديث، وجوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تنوعت قراءاتي بعد ذلك في الحديث وغيره.

ومرت سنوات علينا في الدعوة ونحن نشرح ونعلق على الأحاديث والسيرة لإخواننا، إلا أنني طوال هذه السنوات، ومع شكوى العديد من الاخوة: أنه لا توجد مجموعات مثل الأربعين لندرسها ونحفظها، حتى كتاب جامع العلوم والحكم للإمام ابن رجب يشمل الأربعين وزيادة ثمانية أحاديث فقط، لكن ضيق الوقت وصعوبة الظروف حالا دون المحاولة للاستدراك، إضافة لشكواهم من طول الشروح وبعدها عن الحاجة الآنية في كثير من الأحيان.

ولم اجد فرصة إلا في شرح طويل كثير الاستطراد مني للحديث الشهير عن الساحر والغلام والراهب (أصحاب الأخدود)، ونشر كتاب (غلام الدعوة) عام 94 ميلادية وصودر من قبل الأمن بعدها بشهر تقريبا.

ومرت السنون ولا يزال يراودني حلم محاولة سد الحاجة إلى مجموعات حديثية متنوعة تعبر عن شمول الإسلام بشكل واضح ودون تكلف، كما تجمع نصوصا في الحكم والسياسة وغيرها لتقدم صورة الإسلام الحقيقي الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

وواتتني الفرصة قدرا وأنا بعيد عن بلدي وأسرتي مضطرا، مع قلة المصادر المتاحة، إلا أن الله يسر لي أن أجمع بعض الأحاديث التي أقع عليها أثناء القراءة، وأن أراجع تخريجها، إلى أن جمعت ما يقرب من خمسمائة وخمس وعشرين حديثا، ولا أزال أضيف عليها ما تقع عيني عليه.
أكثر من نصف الأحاديث التي جمعتها متفق عليها (البخاري ومسلم)، وباقي الأحاديث صحيحة (صححها المحدثون الثقات)، وعدد يسير جدا منها حسنه المحدثون لم أجد في موضوعها أو صياغتها ما يغني عنها في حدود علمي (كتبت مصدر الحديث وتوثيق المحدث بعد كل نص تيسيرا للرجوع إليه لمن شاء)، مع العلم أن الحديث الصحيح والحسن معمول بهما عند الفقهاء خلافا للضعيف الذي يحتاج إلى شروط وشواهد لقبوله، ويقبله بعض العلماء في فضائل الأعمال.
ثم قمت بتقسيم هذه الأحاديث إلى خمس مجموعات، بحيث تكون كل مجموعة شاملة متنوعة للإيمان والعبادة والجهاد والسلوك والذكر وهكذا، على نية أن تصدر كل مجموعة منفصلة عن المجموعات الأخرى، لتكون خمس مجموعات تصدر تباعا بإذن الله.
إن مشكلات الأمة عديدة، ولكن أخطرها فيما لمست طوال عقود هو عدم فهم الاسلام فهما صحيحا، وخاصة عقيدة الولاء والبراء وتطبيقاتها، وشمول الاسلام لكل جوانب الحياة، والاقتصار على الفرائض العينية وإهمال فرائض الكفاية التي لا يتم إسلام الناس أفرادا وجماعة ودولة إلا بها (والتي هي أخطر في عواقبها من فرائض العين لعدم الانتباه لها).
فنجد مسلمين (مع الأسف) يوالون أعداء الله، وآخرون يساندون الظالمين ويؤيدونهم، وآخرون يبايعون الطواغيت الصادين عن سبيل الله ويحرمون الخروج عليهم، بل حتى الاعتراض عليهم، وآخرون يعلنون رفضهم لتطبيق الشريعة الإسلامية، وآخرون يحاربون الدعاة إلى الله ويسمونهم

إرهابيين كما وجههم سادتهم، وغير ذلك من المهازل التي نراها بأعيننا كل يوم في كل مكان من بلاد المسلمين، بل أصبح الكلام عن الخلافة الإسلامية ضرب من التطرف المستهجن، وما علموا أنه فريضة كبرى من فرائض الاسلام، كل ذلك وهم يصلون في المساجد ويصومون ويحجون ويعتمرون، فأي إسلام هذا الذي نراه في زماننا المعيب.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن الشباب المتحمس الحريص اليوم لا صبر له على قراءة المطولات من العلم والشروح، ويميل إلى المختصر المفيد (إذا صح التعبير)، لذلك قمت بكتابة ما أسميته لمحات مختصرة حول الحديث، تقدم بعض رؤوس المعاني التربوية أو الفكرية المختصرة للغاية بعد كل حديث، ليعين على فهم أهم تطبيقات الحديث ومعانيه، وهو لا يغني عن الشروح المطولة التي قدمها علماؤنا الأجلاء لمثل هذه الأحاديث، لكنها محاولة لإيصال الحد الأدنى من المعاني للأخوة والأخوات.

كنت قد قدمت في المجموعة الأولى لإخواني وأخواتي سبعين حديثا شريفا، وفي المجموعة الثانية قدمت لهم ثمانين حديثا شريفا، وفي هذه المجموعة أقدم لهم المجموعة الثالثة وتشمل خمسا وثمانين حديثا، والله أسال أن يبارك في هذا العمل، وأن يتقبله خالصا لوجهه، وأن يغفر لي زلاتي وتقصيري ولا يؤاخذني بهما، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفقير إلى الله: هشام صقر.

- ## الإيمان

1. ذاق طعمَ الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً. رواه مسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) من رضي بالله ربا تعني من آمن به، ووحّده (ربوبية وألوهية)، واتبع أوامره ونواهيه، ولم يشرك به أحدا أو شيئا، واطمأن بذلك.
2) ومن رضي بالإسلام دينا تعني من آمن بأن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وحي من عند الله، وآمن بما فيهما، واتبع أمرهما ونهيهما، واطمأن بذلك.
3) ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا تعني من آمن بأنه رسول من عند الله، وأنه خاتم النبيين، واتبعه وأطاعه، وأحبه، واطمأن بذلك.
4) ذاق طعم الإيمان أي تذوقه وأحس بلذته وجماله واستمتع به، ولا يحدث ذلك إلا للمؤمنين الصادقين مع ربهم، الذين يطمئنون بهذا الإيمان وتسكن نفوسهم إليه، فتأوي أرواحهم وقلوبهم إلى القرآن والسنة والسيرة، يعيشون مع نبيهم صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، وتكون حياتهم بالله ولله ومع الله.

2. لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) لا يتم إيمان العبد حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إليه من كل أحد، حتى نفسه التي بين جنبيه، أحب إليه من الزوج والولد والناس والمال وكل شيء.
2) كيف نطبق هذا الأمر عمليا: إذا تعارض أمر يحبه أو أمر به مع أي شيء، كان تقديم هذا الأمر على كل شيء، بدءا من الجهاد والحكم بالإسلام، ومرورا بالفرائض العينية والكفائية، والانتهاء عن كل ما نهى عنه صلى الله عليه وسلم، أما الادعاء العاطفي والقولي والبكاء دون التزام بما أمر به فليس حبا، ولا يرضي الله ورسوله، ونحن لا نعبد الله بأهوائنا وأمزجتنا، وإنما نعبده بما أمرنا وبيّن لنا.

3. حينَ خلَق اللهُ الخَلْقَ كتَب بيدِه على نفسِه الرَّحمةَ أنَّ رحمتي غلَبَتْ غضَبي. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) كتب أي فرض سبحانه على نفسه الرحمة، فهي سابقة وغالبة لغضبه سبحانه.

2) تتجلى رحمة الله لنا في الدنيا في أشياء عديدة، أولها الهداية لهذا الدين العظيم، ومنها أن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة، وأن السيئة بواحدة وإن استغفر المرء غفرها الله له.

3) ومنها آيات القرآن الكثيرة التي تبين لنا هذه الرحمة: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم"، "والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله.."، "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.."، وغير ذلك كثير.

4) ومنها ما أفاء الله على عباده من رقة في الشعور، ورحمة على البشر والمخلوقات، ومشاعر راقية حانية، وتأثر وانفعال، كل ذلك جزء من رحمته لنا في الدنيا.

5) ويكون الجزء الأكبر من رحمة الله لنا يوم القيامة والهول والحساب، مثلما ورد في الحديث الصحيح عن مناجاة الرب لعبده يوم القيامة، ثم ستره لذنوبه وغفرانه لها.

6) لا يغترن المسلم بهذه الرحمة فيسوّف، ويعصي، ويتحدى ربه، ثم يقول سيرحمني الله، قال تعالى "نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم"، بل يجب أن نطيع الله ونعمل بهذا الدين ولهذا الدين، ثم نستغفر ونرجو رحمته وجنات النعيم.

- **الأخوة في الله**

4. لا تُصاحبْ إلاَّ مؤمناً، ولا يأكلْ طعامك إلا تقيٌّ.
حديث صحيح رواه أحمد.
لمحات مختصرة حول الحديث:
1) في الحديث إشارة تطبيقية واضحة لعقيدة الولاء والبراء، فعلاقات المؤمن تقوم على الولاء لله وحده، فلا يصاحب إلا من يؤمن بالله، ولا يخالط وينفق إلا على الأتقياء الصالحين، فحياته وبيئته هي هؤلاء المتقين.
2) يستثنى من النص علاقة دعوة نعلّم فيها غيرنا ونؤلف القلوب، على أن تكون علاقة تأثير لا تأثر، وأن تكون مرهونة بتطور المدعو إسلاميا ولا تتحول إلى صداقة عادية.
3) المؤمن يخالط الآخرين بغرض الدعوة أو تحقيق مصالح عامة للمؤمنين أو ضرورة شرعية، لكنه لا يصاحب إلا الصالحين والمتقين.

5. مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم مَثَلُ الجسدِ، إذا اشتكَى منه عضوٌ، تداعَى له سائرُ الجسدِ بالسَّهرِ والحُمَّى. متفق عليه.
لمحات مختصرة حول الحديث:
1) يصف النبي صلى الله عليه وسلم مجتمع المؤمنين بالتوادد (الحب والقرب) والتراحم (الشفقة واللين) والتعاطف (التكافل والتعاون والمساندة).
2) ومثلهم بالجسد الواحد الذي يتأثر بكل جزء منه إن مرض أو اشتكى، فهكذا المجتمع المسلم، مجتمع متماسك متعاون متراحم متكافل، يسد حاجة المحتاج، ويواسي المبتلى، ويكفل اليتيم والأرملة، ويغيث الملهوف، وتتعدد فيه خصال الخير العام، خارج دائرة الوجوب الشرعي الفردي، إذ هو روح عام سائد، ومناخ تكافلي راق، وهو فريضة كفائية أساسية.
3) لابد أن يدرك المسلم أن هذه الصورة المجتمعية الراقية هي جزء أساسي من النظام الإسلامي، بدونه لا يكون

الإسلام مطبقا ولا متواجدا، فإيجاد هذا المجتمع جزء هام من تطبيق الشريعة الإسلامية.

6. قيل للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: الرجلُ يُحِبُّ القومَ ولمَّا يَلحَقْ بهم؟ قال: المَرءُ معَ مَن أحَبَّ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) فضيلة التواضع وعدم رؤية النفس وفضلها وعملها من أرقى العبادات القلبية في الإسلام، وهي ظاهرة في صيغة سؤال ذلك الصحابي الجليل، ولما يلحق بهم، أي لا يستطيع اللحاق بأعمالهم وفضلهم ومكانتهم، فهو يحبهم ويريد أن يظل معهم لكنه أقل منهم.

2) كما قد يكون السؤال على النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، فهو يحبه ويريد ألا يفارقه، لكنه لا يمكن أن يلحق به، فما العمل.

3) تأتي الإجابة بأن المرء مع من أحب، وفيها فائدتان: أولهما طمأنة المسلمين أن حبهم الصادق العملي للنبي صلى الله عليه وسلم باتباع هديه وسنته سيجعلهم معه في الآخرة (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا).

4) وثانيهما أن حب المؤمنين بعضهم لبعض، وهو جزء من عقيدة الولاء والبراء، يكون سببا في أن يحشر معهم في الآخرة في جنات النعيم.

5) التطبيق العملي لهذا الحديث هو الحب في الله للمؤمنين الصالحين المجاهدين الآمرين والناهين، والبغض في الله للعصاة والفساق (مع دعوتهم) والمنافقين والكفار، فالمرء مع من أحب.

- **أخلاق وفضائل**

7. سلوا اللَّهَ من فضلِهِ، فإنَّ اللَّهَ يحبُّ أن يسألَ، وإنَّ أفضلَ العبادةِ انتظارُ الفرجِ. صححه احمد شاكر في عمدة التفسير. وفي رواية: **انتظارُ الفرَجِ عبادةٌ.** حسنه الزرقاني في مختصر المقاصد، وحسنه السيوطي في الدرر المنثورة.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) إن من تمام العبودية سؤال الله سبحانه، لأن السؤال والدعاء يعنيان أنك تسلم بأن الله وحده القادر على تلبية دعائك وإجابة سؤالك، فتلجأ له وحده، وهذا من العبودية لله.

2) ثم يبين الحديث أن أفضل العبادة انتظار الفرج، فانتظار الفرج من الله عبادة، بل أفضل العبادة، ذلك أنك تصبر منتظرا موقنا بتحقق الفرج، وإن طال الوقت قبل تحققه، فهذا اليقين، مع مصاحبة الصبر له، من العبادة بل أفضلها كما نص الحديث.

3) يجب على المسلم ألا يتباطأ عن سؤال الله، والدعاء، فهما من أسلحة المؤمن، يجب ألا يستهين بهما، كما أنهما من طرق تحصيل الأجر الكبير، إذ أنهما من أفضل العبادة.

4) لا تعارض بين السؤال والدعاء، وبين الأخذ بالأسباب المأمور به شرعا، فنأخذ بالسبب تعبدا وطاعة لأمر الله، ونسأله وندعوه عبادة ويقينا في أنه الفعال لما يريد.

8. إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) التسرع في التكفير مسألة خطيرة لأنها تمس الحكم على العقيدة، إضافة إلى أن التكفير ينبني عليه أحكام شرعية خطيرة، فإذا تحول من إصدار حكم على شخص إلى فكر وسلوك (كفكر الخوارج) تتضاعف المصيبة، لأن المسلمين يتحولون عن عدوهم إلى المسلمين الآخرين يكفرونهم ويقاتلونهم، فيقتل المسلمون بعضهم بعضا، ويعيث أعداؤهم فسادا في الأرض، وتضيع أمة الإسلام.

2) يساهم أعداؤنا في صناعة هذا الفكر ورجاله واستقطابهم ليحققوا بهم ما يريدون من تفرقة الأمة، وقد يتبع بعض المتحمسين المخلصين من الشباب قليل العلم والخبرة أمثال هؤلاء، فتزداد الأمور بلاء على المسلمين.

3) إما أن يكون الشخص كافرا فعلا، أو يبوء بالكفر من ظلمه بهذا الحكم، وهذا أمر غاية في الخطورة يستدعي الانتباه التام قبل إصدار الأحكام على العقائد، وليست وظيفتنا إصدار الأحكام على عقائد الآخرين من المسلمين، ولم نكلف بذلك شرعا.

4) أغلب من يقعون في ذلك يريدون رخصة لقتال هؤلاء، وما علموا لجهلهم أن المسلم يقاتل ويقتل في حالات حددها الشرع منها الحرابة، والبغي، والردة، والحدود (القتل، وزنا المحصن)، وموالاة أعداء الله أثناء المواجهة، والامتناع عن بعض شرائع الإسلام، فلا حاجة لأحد في البحث عن عقائد الناس وتعريض نفسه لهذا الخطر.

9. لن يُدخِلَ أحدًا عملهُ الجنَّةَ، قالوا: ولا أنتَ يا رسولَ اللَّهِ؟ قالَ: لا، ولا أنا، إلَّا أن يتغمَّدَنِيَ اللَّهُ بِفَضلٍ ورَحمةٍ، فسدِّدوا وقارِبوا، ولا يَتمَنَّيَنَّ أحدُكمُ الموتَ: إمَّا مُحسِنًا فلعلَّهُ أن يزدادَ خَيرًا، وإمَّا مُسيئًا فلعلَّهُ أن يَستَعتِبَ. وفي رواية: **سدِّدوا وقارِبوا، واغدوا وروحوا، وشيءٌ من الدُّلجةِ، والقصدَ القصدَ تبلُغوا.** وفي رواية: **واعلَموا أنَّ أحبَّ العملِ إلى اللَّهِ أدوَمُهُ وإن قلَّ.** متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) لن يدخل أحد الجنة بعمله، لماذا؟ لأنه لا يمكن ان تغطي الأعمال التي نعملها حق الله علينا وشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، ولا يمكن أن يكون الإخلاص في كل الأعمال تاما غير منقوص، فمهما عملنا لن نوفي الله حقه.

2) لماذا العمل إذا؟ لأن الله أمرنا بأعمال ونهانا عن أشياء ليرى صدق عبوديتنا له عمليا، وسيحاسبنا على جهدنا

المبذول في طاعته، فهو سبحانه سيرى ماذا نفعل، سيرى اجتهادنا في الطاعة والبذل له سبحانه على ضعفنا، سيرى قدر ما بذلنا من وسعنا وهل استفرغنا الوسع كله في طاعته ولدينه، فإن نحن فعلنا قبلنا على تقصيرنا، برحمة منه وفضل، وغفر لنا، وسترنا يوم القيامة، وأدخلنا جنته برحمته.

3) إن هذا مقام رب مع عبيده، لا يمكن للعبد أن يقول لربه وخالقه أنا فعلت كذا وكذا فيجب أن أحصل على كذا وكذا، بل يقف خاشعا خاضعا يقول لقد قصرت ولن أوفيك حقك، فاغفر لي يا كريم يا رحيم، فيغفر الله له فضلا منه.

4) سددوا: أي اطلبوا بأَعمالكم السَّداد والاستقامة، وهو القصد في الأمر والعدل فيه. قاربوا: أَي اقْتَصِدوا في الأُمورِ كلِّها، واتْرُكوا الغُلُوَّ فيها والتقصير. وتطبيق ذلك عمليا يستدعي فقه أولويات التكاليف إذا تعارضت، وفقه واجب الوقت، وفقه تقديم أكبر المصلحتين، وفقه تفويت أكبر المفسدتين، حتى يتحقق التسديد والمقاربة.

5) ينهانا الحديث عن طلب الموت من الله، إذ أنه إما على خير فيزيد فيه رغم الصعوبة وسوء الحال، أو غير ذلك فيستدرك ويتوب ويحسن فيما بقي. وواقعيا يحدث هذا الأمر للعديد من الناس، إما محبط ويائس من تحسن الحال، أو من يشعر بفقدان دوره أو انتهائه فلا حاجة له في البقاء، أو غير ذلك، فيدفع الحديث إلى الاستغفار وزيادة فعل الخير، والصبر على سوء الحال.

6) ويوجه الحديث المؤمنين إلى الاستعانة بالغدوة (التبكير قبل طلوع الشمس) والروحة (آخر اليوم) وشيء من الدلجة (السير من آخر الليل). ويعني ذلك استغلال أوقات اليوم كله، الليل قبيل الفجر (قيام الليل والذكر والاستغفار)، وصلاة الفجر، والاستمرار إلى طلوع الشمس، وفي آخر اليوم بعد قضاء الأعمال والحاجات. فيعزم المؤمن على أن يحيا ذاكرا لله في كل أوقاته، عاملا لدينه طوال يومه، لعل الله أن يقبله ويتقبل منه.

7) أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل: لماذا؟ لأن العمل صلة بالله وتذكر لموعوده، فاستمراره مهما قل هو استمرار للصلة، أما العمل الأكبر المتقطع فإن تقطعه يعني تقطع الصلة بالله، والمسلم يجب أن يكون موصولا بالله في كل أحواله، أو أغلبها على الأقل.

10. رأْسُ هذَا الأمرِ الإسلامُ، ومن أسلَمَ سلِمَ، وعمودُه الصَّلاةُ، وذِروةُ سنامِه الجِهادُ، لا ينالُه إلَّا أفضلُهُم. صححه السيوطي في الجامع الصغير، وله شواهد عديدة في الصحيح.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) رأس هذا الدين هو التوحيد الصحيح، وإسلام الوجه لله والخضوع له سبحانه، فمن كان كذلك فقد سلم ونجا في الدنيا والآخرة.

2) والعبادة الأساسية من الفرائض العينية في الإسلام هي الصلاة، كأنها العمود الذي يقوم عليه دين المرء وصلته بالله.

3) وأعلى وأجلّ عمل في رسالة الإسلام هو الجهاد في سبيل الله، ولا ينال درجة المجاهد إلا أفضل المسلمين.

4) ركز هذا الحديث على أساسيات كبرى في الإسلام، التوحيد والعقيدة الصحيحة، والصلاة، والجهاد في سبيل الله، كأنها تمثل لب الإسلام، فمن التزم بها فمن الطبيعي أن يلتزم بكل الفرائض، وينال رضا ربه.

11. سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل؟ قال الصلاة لوقتها، قال قلت ثم أي؟ قال بر الوالدين قال قلت ثم أي؟ قال الجهاد في سبيل الله، فما تركت أستزيده إلا إرعاء عليه. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) تبين إجابة النبي صلى الله عليه وسلم أن الإسلام دين اجتماعي لا فردي، إذ ذكر فريضتين اجتماعيتين كبيرتين هما

بر الوالدين والجهاد، وفريضة عينية هي الصلاة، مما يؤكد على شمول الإسلام لكل مناحي الحياة، لا الشعائر التعبدية فقط.

2) الصلاة هي صلة العبد المباشرة بربه مرات في اليوم الواحد، وصورتها المثلى أن تكون على وقتها في المسجد، وهي زاد المؤمن ليقوم بمهام رسالته في الحياة التي أمره الله بها.

3) البر يعني لين الجانب، وحسن الخلق، وخفض الجناح، والتلبية والطاعة، وجميل الألفاظ، والصبر، وغير ذلك.

4) وقد حرم الله تعالى عقوق الوالدين وجعله من أكبر الكبائر، والعقوق يكون بالكلمة، وبالنظرة الحادة، وبالتأفف، وبإغلاظ القول، وبعدم الطاعة (في غير معصية)، وبعدم الإرضاء، وبعدم خفض الجناح، وبعدم التلبية عند الحاجة، فضلا عما يزيد على ذلك من إحداث الأذى أو الشتم أو الضرب أو ما شابه.

5) الجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام كما ورد في الصحيح، وهو شرف الأمة وعزها، لو تركته ذلت في الدنيا والآخرة، فالمؤمن مجاهد أو مرابط أو معد لعدته، ومنفق وباذل في سبيل الله.

6) وفي نهاية الحديث أدب المتعلم مع المعلم بعدم الإثقال عليه وإرهاقه في السؤال، ما دام قد حصل بغيته.

12. إنَّ مِنْ ورائِكُم زمانُ صبرٍ، لِلْمُتَمَسِّكِ فيه أجرُ خمسينَ شهيدًا منكم. صححه الالباني في صحيح الجامع وفي السلسلة الصحيحة، وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يصف الحديث زمانا صعبا من وجوه، كما ورد في أحاديث أخرى صحيحة، حيث يسود النفاق وتضيع الأمانة ويوسد الأمر إلى غير أهله.

2) في مثل هذا الزمان يكون الصبر لله وبالله هو طريق النجاة من فساده، لذلك أسماه النبي صلى الله عليه وسلم بزمان الصبر.

3) المتمسك بدينه في هذا الزمان هو الذي يمارس الإسلام المفروض كاملا بفرائضه العينية والكفائية، ويجتهد في استكمال الإسلام والدعوة إليه، وإقامته في الأرض بأقصى طاقة لديه، وليس المتمسك هو من يمارس عباداته العينية من صلاة وصيام، ويترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو ينافق الطواغيت، أو يرضى بفعلهم ويؤيدهم، مصداقا لآية سورة النساء 97.

4) والأجر العظيم الذي ينتظر مثل هذا المتمسك المجاهد الصابر يوازي أجر خمسين من شهداء الصحابة، ويا له من أجر، وإن المؤمن ليرضى ويفرح بأجر شهيد منا، فأما أن يكون أجر خمسين شهيدا منهم، فذلك عظيم فضل الله وكرمه، للمتمسكين الصابرين المجاهدين في ذلك الزمان، والذي نظن أننا فيه أو اقتربنا كثيرا منه.

13. لا يَلِجُ النَّارَ رجلٌ بَكَى مِن خَشيةِ اللَّهِ تعالى حتَّى يعودَ اللَّبنُ في الضَّرعِ، ولا يجتَمعُ غبارٌ في سبيلِ اللَّهِ ودخانُ نارِ جَهنَّمَ. صححه الألباني في صحيح الجامع وفي صحيح النسائي وفي تخريج مشكاة المصابيح وفي صحيح الترمذي وفي صحيح الترغيب، وصححه ابن العربي في عارضة الاحوذي، وصححه شعيب الارناؤوط في تخريج رياض الصالحين.

وفي رواية للنسائي: **لا يجتمعُ غبارٌ في سبيلِ اللَّهِ ودخانُ جَهنَّمَ في وجهِ رجلٍ أبدًا، ولا يجتمِعُ الشُّحُّ والإيمانُ في قلبِ عبدٍ أبدًا.** صححه الألباني.

وفي رواية: **لا يجتمعانِ في النارِ مسلمٌ قتل كافرًا ثم سَدَّدَ وقارَبَ، ولا يجتمعانِ في جوفِ**

مؤمنٍ غُبَارٌ في سبيلِ اللهِ وفَيْحُ جهنمَ، ولا يجتمعانِ في قلبِ عبدٍ الإيمانُ والحَسَدُ. صححه الالباني في صحيح الجامع.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) البكاء من خشية الله يعني الخوف من الحساب يوم القيامة، والخوف من عذاب الله يوم القيامة، وهو علامة من علامات صدق الإيمان بالله واليوم الآخر، لذا لا يلج صاحبه النار أبدا، والتعبير في النص حتى يعود اللبن في الضرع يعني الاستحالة.

2) المجاهد لا يدخل النار أبدا، والتعبير في النص لا يجتمع غبار في سبيل الله، يعني أثناء الجهاد، ودخان نار جهنم أو دخان جهنم أو فيح جهنم أبدا، وهذا من فضل الله على المجاهدين الذين يبذلون أنفسهم في سبيل الله، وطاعة له، وإعلاءا لكلمته في الأرض.

3) لما سمع الصحابة هذا الحديث وأمثاله عن الغبار في سبيل الله روي أنهم تواثبوا عن دوابهم، فما رؤي أكثر منهم ماشيا من ذلك اليوم، حتى يصيبهم الغبار وينطبق عليهم الحديث، حرصا على التلبية وفرارا من النار، فهلا تعلم المؤمنون هذه الاستجابة والتلبية في زماننا.

4) ولا يجتمع المسلم الذي قتل كافرا في الجهاد، لا يجتمع هو والكافر في جهنم، ويعقب النص (ثم سدد وقارب) أي لم يتغير إيمانه ولم يغير أو يبدل، ولم يتكل على ماكان منه، فاستمر مؤمنا باذلا مجتهدا في العطاء.

5) وبينت رواية أنه لا يجتمع في قلب عبد الإيمان والشح أبدا، فالمؤمن منفق في سبيل الله، لا يضن على الإسلام والمسلمين بماله وبذله أبدا.

6) كما بينت رواية أخرى أنه لا يجتمع في قلب عبد الإيمان والحسد (تمني زوال نعمة الآخرين) أبدا، إذ المؤمن يوقن بأن الرزق من عند الله، وأن ما أعطى الله لا يمنعه أحد، وما منع الله لا يعطيه أحد، وأن تصريف الله للرزق والأقدار

من حكمة الله ومشيئته، كما أن المؤمن ذو نفس سمحة تحب الخير للآخرين وترضى بما رزق الله.

14. أبْغَضُ الرجال إلى الله الألَدُّ الخَصِم. رواه البخاري ومسلم .

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الألد الخصم: المبالغ في الخصومة بالباطل، وهو من لديد الوادي وهما جانباه، لأنه إنسان صاحب خصام وجدال، قوي العارضة بالباطل والحجة الباطلة، إذا أتيته من هنا نزع بحجة باطلة من هنا، فيأكل حق غيره، ويأخذ حق غيره، يماري بالباطل ويجادل بالباطل.

2) الإسلام دين اجتماعي يعنى بالمجتمع والعلاقات فيه، والأصل في علاقات المسلمين الحب في الله والأخوة والتكافل، لذلك ينهى عن الخصومة، فإن كان ولابد فلتكن بالمعروف والصدق وحسن الخلق.

3) قد يعجب الإنسان بقدرته على التحاجج، والفوز في الجدال، ويزين له الشيطان ذلك، حتى تتحول إلى سجية له يتفاخر بها، وهو لا يدري أنه هالك بها.

4) عقوبة مثل ذلك الإنسان أن يكون أبغض الناس إلى الله، فمن الذي يطيق أن يبغضه الله، فضلا عن أن يكون أشد بغضا له من سائر من يبغض.

15. إن الغادر ينصب الله له لواء يوم القيامة، فيقال ألا هذه غدرة فلان. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الإسلام دين اجتماعي يعنى بالمجتمع والعلاقات فيه، والأصل في علاقات المسلمين الحب في الله والأخوة والتكافل والتعاون، كما يعنى بحسن الخلق والاستقامة.

2) الغدر هو الخيانة وخلف الوعد، والتسبب في الضرر ممن يأمنه الفرد.

3) عقوبة هذا الفرد هي الفضيحة في الآخرة، حيث ينصب له لواء (علم أو شارة عالية واضحة) وتسمى باسم الغدر أو الخيانة التي قام بها، ثم يحاسب عليها أمام الخلائق.

16. تَلا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم هذه الآيةَ {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}، قالَتْ: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: فإذا رأيتَ الذين يتَّبِعون ما تَشابَه منه، فأولئك الذين سَمَّى اللهُ، فاحذَروهم . متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الآية المحكمة هي الواضحة المعنى والحكم، والمتشابهة هي التي قد يلتبس فيها المعنى ويكون غير واضح، مثل الآيات التي تتناول الغيب، أو بعض أمور العقيدة التي فوق الإدراك البشري مثل العرش والاستواء وما شابه ذلك.

2) المنافقون ومرضى القلوب يتتبعون المتشابه لإحداث فتنة وإرباك المؤمنين وخلخلة المجتمع.

3) أما المؤمنون فيؤمنون بها كما هي (آمنا به كل من عند ربنا)، ووصفهم القرآن بأنهم أولو الألباب أي أصحاب العقول الراجحة.

4) يأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم إذا وجدنا مثل هؤلاء أن نحذرهم، ولا نسمع لهم، ولا نتأثر بهم، بل نجتنبهم، ونأمرهم وننهاهم.

17. إيَّاكم والغُلوَّ في الدِّينِ فإنَّما هلك من كان قبلكم بالغُلوِّ في الدِّينِ. صححه شعيب الارناؤوط في تخريج المسند وصححه ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم وصححه ابن عبد البر في التمهيد وصححه السيوطي في الجامع الصغير

وصححه الالباني في صحيح ابن ماجه وصححه ابن باز في مجموع فتاواه.
لمحات مختصرة حول الحديث:
1) الغلو هو المبالغة والمغالاة والتكلف والتشدق والاختلاف.
2) والغلو في زماننا له صور عديدة، منها ادعاء احتكار الحق والعلم، أو المبالغة في أجزاء من الإسلام وتضخيمها مع تصغير أجزاء أخرى جهلا أو عمدا (مثل العديد من الجماعات)، أو إثارة مسائل خلافية في الفروع وتضخيمها وإلهاء الناس بها، أو تبني مذهب التشدد على أنه الورع والتقوى وليس كذلك، أو عدم تحمل الخلاف بين العلماء في المسائل، أو استخدام بعض المصطلحات الشرعية والتقعر بها لجذب العوام والاستفادة من ذلك استغلالا لجهلهم، أو توجيه النصوص الشرعية وفتاوى العلماء إلى غير المقصود بها لخدمة مصالح أو أفراد أو جهات، ومثل ذلك.
3) يصف الحديث المغالين من السابقين بأنهم هالكون، وسنكون كذلك إن فعلنا فعلهم، فالمغالون يقدمون دينا غير الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ويدفعون عوام المسلمين إلى غير الوجهة التي يريدها الله لهم، ويتسببون في الفرقة والتشتت، ويثبطون عزائم الدعاة العاملين المجاهدين، ويؤيدون الطغاة والظالمين متأولين تأويلات فاسدة، ويخدرون ويضعفون روح الجهاد والتغيير الإسلامي لدى الناس، لهذا يكون هلاكهم ومن حذا حذوهم في غلوهم وإن ظنوا أنهم يحسنون صنعا.

18. مَن حالَتْ شَفاعَتُهُ دونَ حَدٍّ من حُدودِ اللهِ، فَقَدْ ضَادَّ اللهَ في أمْرِهِ، ومَن ماتَ وعليهِ دَيْنٌ فلَيسَ بِالدِّينارِ والدِّرهَمِ، ولكِنْ بِالحَسَناتِ والسَّيِّئاتِ، ومَن خَاصَمَ في باطِلٍ وهُو يَعلَمُهُ، لَمْ يَزلْ في سَخَطِ اللهِ حتى يَنْزِعَ، ومَن قال في مُؤمِنٍ ما ليس فيه، أسْكَنَهُ الله رَدْغَةَ الخَبالِ، حتى يَخرُجَ مِمَّا قال، ولَيسَ

بِخارِجٍ. صححه الالباني في صحيح الجامع وفي السلسلة الصحيحة وصححه احمد شاكر في مسند احمد وصححه شعيب الارناؤوط في تخريج المسند وغيرهم. وردغة الخبال هي عصارة اهل النار كما ورد في نص اخر صحيح.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يتناول الحديث أربع قضايا سلوكية خطيرة ينهى عنها الإسلام.

2) الأولى هي الشفاعة في حد من حدود الله، ويقاس عليها المجاملات الممنوعة شرعا، وهي التي يحصل بها المرء على ما ليس من حقه، أو يضيع بها حق غيره، أو الاثنين معا. وقد وصف الحديث الشفاعة في حد من الحدود بأنه عناد مع الله وتحد لله تعالى أو استهانة بأمره ونهيه.

3) الثانية هي الدين الأخطر من دين الدرهم والدينار، وهو دين الحسنات والسيئات، فيأتي المرء يوم القيامة وقد شتم هذا وسفك دم هذا واغتاب هذا وسرق هذا وفعل كذا، فيأخذ هذا من حسناته ويأخذ هذا من حسناته، فإذا فنيت الحسنات أخذ من سيئاتهم وطرح عليه ثم يطرح في النار كما في الصحيح.

4) والثالثة هي الخصام في الباطل وهو يعلم، أو الفجور في الخصومة، وهذا يظل في سخط من الله وغضب إلى أن يتوب ويرجع.

5) والرابعة هي البهتان والقول على المؤمن بما ليس فيه، وهذا عين الإفك، فيسكنه الله النار، بل صديد أهل النار وعصارتهم، ثم يزيد التأنيب: حتى يخرج مما قال وليس بخارج، أي سيظل في النار بفعلته هذه، إلا أن يشاء الله.

6) هذه الأفعال الأربعة شائعة في زماننا، ويستهين الناس بها، بل يعتبرها البعض ذكاء وقدرة مميزة تستحق الثناء، ولا يدري مصيره في الدنيا والآخرة.

19. إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت. البخاري، وصححه الالباني في

السلسلة الصحيحة وفي صحيح الجامع وفي صحيح ابو داود وصححه غيره.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الجملة الواردة هي من مأثور كلام الأنبياء السابقين من غير تحديد نبي معين.

2) في قوله: (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) قولان لأهل العلم في تفسيرها: الأول: أنه ليس على سبيل الأمر وإنما هو على سبيل الذم والنهي عنه، ولهم وجهان: أحدهما: أنه أمر بمعنى التهديد والوعيد، والمعنى إذا لم يكن عندك حياء فاعمل ما شئت والله مجازيك على فعلتك، وثانيهما: أنه أمر بمعنى الخبر والمعنى: من لم يكن عنده حياء فعل كل ما يستنكر ومن كان عنده حياء منعه عن كل قبيح.

3) والقول الثاني: أن الحديث أمر على ظاهره، أي أن يفعل المؤمن ما يشاء من قول وتصرف إذا كان لا يستحي من فعله عادة، لا من الله ولا من خلقه، فيفعله، ولا يضره كلام الناس.

4) الحياء من شعب الإيمان، وله فضل عظيم، وهو عمل قلبي يبعث العبد على فعل الجميل وترك القبيح من منكر ودنيء.

5) الحياء نوعان من حيث المصدر: الأول: حياء طبيعي يخلقه الله ويوجده في جبلة العبد بحيث ينشأ من الصغر متصفا بالحياء، الثاني: حياء مكتسب وهو الذي يتخلق المرء به ويكتسبه بالتعلم والتربية والمجاهدة والمصابرة والتفكر والصحبة والبيئة، وهذا واجبنا في عملنا التربوي.

6) لا يسمى ما يمنع عن الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والالتزام بالشرع، حياء، وإنما هو حرج من الناس لا يرضي الله ورسوله، إنما الحياء ذوق وأدب ورقة داخل إطار الإسلام وأحكامه.

20. من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان فنزلت (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا) الآية. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يمين صبر هي التي يصبر فيها نفسه على الجزم باليمين، والصبر الحبس، فكأنه يحبس نفسه على هذا الأمر العظيم وهي اليمين الكاذبة. ويقال لمثل هذه اليمين (الغموس) أيضا وهي التي يغمس صاحبها في النار بسبب يمينه الفاجرة.

2) وفي الحديث وعيد شديد لفاعل ذلك، وذلك لما فيها من أكل المال بالباطل ظلما وعدوانا وهذه جريمة في الشرع، والاستخفاف بحرمة اليمين بالله وهذه جريمة أخرى في الشرع. وهذا الحديث أحد أوجه تفسير هذه الآية المذكورة فيه.

3) يتناول هذا الحديث سلوكا شائعا في مجتمعاتنا المعاصرة، حيث يستهين الناس من التجار أو رجال الأعمال أو المتعاقدين أو غيرهم باليمين الفاجر، وكذلك بحرمة مال الغير، فيكون جزاؤه أن يلقى الله وهو عليه غاضب، فينال ما يستحق من الله.

21. من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الحكم الشرعي للمنتحر هو دخول النار خالدا مخلدا فيها أبدا، بغض النظر عن الطريقة التي استخدمها في ذلك.

2) يلجأ الناس إلى ذلك حال اليأس والإحباط، والألم الشديد، وفقدان الأمل، وعدم تحمل مرارة الحياة وصعوباتها وما يشبه ذلك.

3) لا يليق بمؤمن أبدا أن يفقد الأمل في الله، فيقتل نفسه وكأنه يرفض تقدير الله له، فكل الأمور والأحداث منه، يجريها بقدره، ويحولها في لحظة إلى عكسها إن شاء.
4) الثقة في الله والتوكل عليه والرضا بقضائه من أمور العقيدة الأساسية، وتركها يعني خللا جسيما في عقيدة الفرد تستوجب هذه العقوبة الرهيبة.

22. العائدُ في هِبتِه كالكلبِ يعودُ في قيئِه، ليس لنا مثلُ السوءِ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) من سنن الإسلام التهادي بين المؤمنين، تهادوا تحابوا كما ورد في الصحيح.
2) الرجوع في الهدية أو الهبة سلوك مشين، كأن الواهب يمنّ على الموهوب له، أو يذله، أو يظهر له أنه لا يستحق هذه الهبة أو الهدية، أو كان له مصلحة لم تقض، فيريد التراجع عن هبته.
3) يبين لنا الحديث شناعة هذا السلوك، وأنه غير جائز، فيصفه بأنه يشبه عودة الكلب في قيئه، أي الكلب يأكل ما استقاءه ليرجعه في بطنه، وألفاظ الكلب والقيء تبين مدى سوء ما فعل العائد.
4) استثنى العلماء من ذلك الحكم الوالدين، فيجوز لهما الرجوع في الهبة مع أبنائهما.

23. ما عاب النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ طعامًا قطُّ، إنِ اشتهاه أكله، وإن كرهه تركَه. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) للإسلام آداب في كل شيء ومنها الطعام.
2) من آداب الطعام التسمية والأكل باليمين والأكل مما يليه والحمد بعد الانتهاء وغير ذلك.

3) ومن آداب الطعام ألا يعيب المسلم الطعام، أولا لأنه من فضل الله ورزقه، وثانيا تأدبا مع من صنع الطعام وتعب في صنعه، وأخيرا تواضعا ورضا.
4) ويشرح الحديث المنطق البسيط في ذلك: إن اشتهيت فكل، وإن كرهت فاترك، دون إيذاء لأحد، ودون تكبر واستعلاء، كما فعل نبيك صلى الله عليه وسلم.

24. مَن لا يَرحَمْ لا يُرحَمْ. متفق عليه.
لمحات مختصرة حول الحديث:
1) الرحمة هي إحساس رفيع بآلام الآخرين واحتياجاتهم، وهي الحنو على الضعيف والمحتاج والمريض والمتألم، وهي رقة في الشعور يتميز بها أصحاب الفطرة السليمة.
2) تكون الرحمة لكل شيء، للإنسان والحيوان، للصغير والكبير، للمريض والسليم، للزوج والأبناء، للجيران والأقارب، للناس جميعا، لكل شيء.
3) توعدنا الله إن خبا إحساسنا بالرحمة، ويبست قلوبنا، وفسدت فطرتنا، أن يعاملنا بالمثل، فلا يرحمنا، ومن الذي يطيق الحياة لحظة بغير رحمة الله.

25. إيَّاكُم والظَّنَّ، فإنَّ الظَّنَّ أَكذَبُ الحديثِ، ولا تحسَّسوا، ولا تجسَّسوا، ولا تَناجَشوا، ولا تحاسَدوا، ولا تباغَضوا، ولا تدابَروا، وَكونوا عِبادَ اللَّهِ إخوانًا. متفق عليه.
لمحات مختصرة حول الحديث:
1) المجتمع الإسلامي هو المجتمع الإيجابي الذي يسوده فعل الخير والتعاون بين الناس والتكافل، والمسلمون الذين لا يطبقون هذا في حياتهم مع بعضهم البعض بعيدون عن حقيقة وصف المجتمع الإسلامي الذي يرضاه الله.
2) الأخلاق في الإسلام أصل أصيل، وهي فرائض عينية واجبة على كل فرد في تعامله مع الناس.

3) وصف الظن بأنه كذب مع أنه ليس كلاما، لأنه ينشأ عنه كلام ووصف، لذلك كان كذبا، بل هو أشد الكذب مبالغة في الذم، ولأن الحديث المسموع يمكن الرد عليه وإظهار حقيقته، بينما الظن أمر داخلي لن يرد عليه أحد، فيظل مخبوءا محركا للفكر والسلوك.

4) التحسس هو الاستماع إلى حديث القوم خلسة، ويتسبب في مشكلات اجتماعية عديدة، وفقدان للثقة والاحترام بين الناس، وهو منهي عنه شرعا.

5) التجسس هو البحث عن عورات الناس، ويتسبب في مشكلات اجتماعية عديدة، وفقدان للثقة والاحترام بين الناس، وهو منهي عنه شرعا.

6) النجش هو أَن يَزِيدَ الرجلُ ثمنَ السِّلعة وهو لا يريد شراءها، ولكن ليسمعه غيرُه فيَزِيد بزيادته، وهو الذي يُرْوَى فيه عن أَبي الأوفى: الناجِشُ آكلُ رِباً خائنٌ(البخاري)، وهذا السلوك التآمري المريض نهى الحديث عنه.

7) الحسد تمني زوال نعمة الآخرين، لتكون له (أو حتى لا تكون له)، وهو مرض نفسي اجتماعي خطير، يجعل الناس يتوجسون من بعضهم البعض، بدلا من الأخوة الإسلامية الواجبة وحب الخير للآخرين، والإيثار المندوب.

8) التباغض هو الكراهية، والمؤمن أخو المؤمن يحبه ويحب له ما يحب لنفسه، ولا يجوز بغض مؤمن صالح، (ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا).

9) التدابر هو الخصام والمقاطعة، وهو غير جائز شرعا بين المؤمنين.

10) الأخوة هي القاعدة الأساسية للعلاقات في المجتمع المسلم، وهي تقتضي ألا يظلم مسلم مسلما أي نوع من أنواع الظلم، ولا يخيب ظنه فيه ولا يتقاعس عن عونه ونصرته ولا يحقره أو يعامله بتعال واستكبار، بل لا يشعر في داخله أنه أفضل منه، أو أن أخاه هذا لا يساوي شيئا. كل هذه الأفعال

منهي عنها، إذ تدمر المجتمع الذي يحرص الإسلام على نقائه وطهارته.

26. عليكم بالصّدقِ، فإنَّ الصّدقَ يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّةِ، وما يزالُ الرَّجلُ يصدُقُ ويتحرَّى الصّدقَ حتَّى يُكتبَ عند اللهِ صِدِّيقًا، وإيَّاكم والكذِبَ، فإنَّ الكذِبَ يهدي إلى الفجورِ، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النَّارِ، وما يزالُ الرَّجلُ يكذِبُ ويتحرَّى الكذِبَ حتَّى يُكتبَ عند اللهِ كذَّابًا.
متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الصدق هو مطابقة الكلام للحقيقة، وهو الشدة والصلابة، والبر هو كثرة الخير والإحسان، والصدّيق منزلة تلي النبوة في الفضل، والكذب مخالفة الكلام للحقيقة، والفجور هو الخروج عن طاعة الله وأعظم الفجور الكفر.

2) يبين لنا الحديث ما يمكن تسميته سلاسل الخير، فالصدق طاعة لله عز وجل تؤدي إلى البر وهو طاعة أخرى، ويؤدي البر إلى دخول الجنة، فكأن الطاعات سلاسل يجر بعضها بعضا.

3) كما يبين الحديث أن المداومة على الطاعة ترفع درجات المرء، فالذي يصدق ويداوم على الصدق ويتحراه يكتب عند الله صديقا، وهي من أعلى مراتب العبودية، ومآل صاحبها الجنة.

4) يحذر الحديث مما يمكن تسميته بسلاسل السوء والمعصية، فالكذب كبيرة من الكبائر تؤدي إلى الفجور وهو وصف عام للفسوق، والذي يؤدي بدوره إلى دخول النار، فكأن السيئات والمعاصي سلاسل يجر بعضها بعضا.

5) كما يبين لنا أن المداومة على السوء والمعصية تخفض درجات المرء، وتعرضه لعذاب الآخرة، فالذي يكذب ويداوم على الكذب ويتحراه يكتب عند الله كذّابا أي كثير أو دائم الكذب، فيدخل النار بذلك.

27. البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس. رواه مسلم. وفي حديث آخر: **جئت تسأل عن البر؟ قلت: نعم قال: استفت قلبك: البر ماطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك.** حديث حسن رواه الإمام احمد في مسنده، والدارمي بإسناد حسن، وحسنه الرباعي والمنذري والالباني.

لمحات مختصرة حول الأحاديث:

1) البر هو كثرة الخير والإحسان، فالبرّ مع الخَلْق إنما يكون بالإحسان في معاملتهم، وذلك قوله: البرّ حسن الخلق، وأما البر مع الخالق فهو يشمل جميع أنواع الطاعات الظاهرة والباطنة، وعُبّر عنه في حديث وابصة بأنه ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، فكان اختلاف الرد لاختلاف نوع البر.

2) ثم عرّف النبي صلى الله عليه وسلم الإثم بقوله: والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس، فجعل للإثم علامتين: علامة ظاهرة: أن تكره أن يطلع على هذا الفعل الأفاضل من الناس، والصالحون منهم، وعلامة باطنة: وهي ما يشعر به المرء من قلق واضطراب في نفسه عند ممارسة هذا الفعل، وما يحصل له من التردد في ارتكابه، فهذا دليل على أنه إثم في الغالب.

3) تلك الحساسية المرهفة والنظرة الدقيقة إنما هي للقلوب المؤمنة التي لم تطمسها ظلمات المعصية ورغبات النفس الأمارة بالسوء، فلا ينطبق الحديث على الفساق والعصاة والفجار والمنافقين، إنما هو للمؤمنين الصالحين فقط، إذ هم أصحاب الخوف من الله والحساسية من الوقوع في المعصية.

4) الأصل في المؤمن أن يسأل العلماء الثقات العاملين أصحاب المواقف في الله، ليعلم ما يجب أن يفعل، فإن تعذر ذلك كان اللجوء لهذا الميزان الشخصي.
5) قد يفتي العلماء بجواز أمر، لكن الفرد لا يطمئن لذلك، جاز له الترك لكن دون أن يفتي غيره، أو يحث على اختياره، إذ لا يصح نقل الفتوى للمستفتي.
6) يحث الحديث على التربية العميقة لتنمية هذه الحساسية الشرعية والأخلاقية، إذ يحتاجها المرء في العديد من المواقف، ولا يكون ذلك إلا بالتربية الإيمانية والشرعية والفكرية والسلوكية الأخلاقية من خلال بيئة صالحة.

28. ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً: رجل أمَّ قوماً و هم له كارهون، و امرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان). حسنه النووي في المجموع وفي الخلاصة، وصححه الهيثمي المكي في الزواجر، وحسنه شعيب الارناؤوط في تخريج سنن ابو داود، وحسنه العراقي في تحفة الاحوذي.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) العبادة في الإسلام ليست أمرا منفصلا عن السلوك والواقع، فالإسلام كل لا يتجزأ، يتأثر كل جزء بباقي الأجزاء.
2) وصف الحديث ثلاثة أصناف لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا، مع أنهم قد صلوا، لكنهم خالفوا دينهم، وأغضبوا ربهم، فردّت صلاتهم.
3) أما الصنف الأول فهو من أمّ قوما وهم له كارهون، فهم لا يريدونه إماما لهم لكنه يفرض نفسه عليهم بشكل أو بآخر، ويصر على الإمامة، فيتركوه خوفا أو حرجا، فهذا لا ترفع صلاته شبرا، أما المأمومون فيقبل الله منهم صلاتهم بإذنه.
4) والصنف الثاني هو الزوجة التي تبيت وزوجها عليها ساخط، فقد جعل الله للزوج حقوقا يجب أن تراعى

بإنصاف، فحتى إن أغضبها لسبب، فمن حسن خلق الزوجة ألا تترك الأمر مستمرا، بل تسارع لتصفية الخلاف، وإرضائه طاعة لله، وخشية انطباق هذا الحديث عليها، وغني عن البيان أنه إن كان ظالما لها ظلما بيّنا، لا خلافا في مسألة، فإن النص لا ينطبق عليها والله أعلم.

5) الصنف الثالث هو الاخوان المتصارمان، أي المتخاصمان المتنازعان، إذ الأصل في الإسلام هو الأخوة وسلامة الصدر والإيثار، فهذا النزاع يخالف أمر الله، وقد منع الشارع الخصام فوق ثلاث، وفي الإسلام طرق لحل المشكلات من عفو وتذكير وتحكيم، أما استمرار القطيعة فإثم لا يرضي الله، فلا يرفع صلاتهما فوق رؤوسهما شبرا، إلا من بادر وعفا فلم يستجب له.

29. سباب المسلم فسوق وقتاله كفر. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) سب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة، وفاعله فاسق كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، والفسوق درجة أكبر من المعصية واقل من الكفر.

2) وأما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند أهل العلم كفرا يخرج به من الملة إلا إذا استحله، أو كان قتاله (أي محاربته) ضد الإسلام فهو كفر. قيل في تأويل الحديث أقوال: أحدها: أنه في المستحل، والثاني: أن المراد كفر الإحسان والنعمة وأخوة الإسلام لا كفر الجحود، والثالث: أنه يؤول إلى الكفر بشؤمه، والرابع: أنه كفعل الكفار.

3) جعل الإسلام وحدة المسلمين فريضة، ووحدة المجتمع فريضة، والأخوة فريضة، والخلافة فريضة، فكل ما يعطل هذه الفرائض حرام شرعا، وتغلظ الحرمة باتساع الفساد المترتب عليها.

4) مع الأسف فإنه عمليا خالف كثير من المسلمين هذا الحديث من أيام عثمان رضي الله عنه، ثم الخوارج أيام على

رضي الله عنه، إلى يومنا هذا، يقتتل المسلمون، ويوالي بعضهم أعداء الله، وتتفرق الأمة وكأن أحدا لم يسمع بهذا الحديث وأمثاله.

5) هناك حالات يجب فيها قتال المسلم شرعا، مثل الموالي لأعداء الله في المعارك الدائرة، والبغاة، والممتنعون عن بعض شرائع الإسلام، وعصابات قطاع الطرق المفسدون في الأرض ومن يشبههم، والمحاربون لله ورسوله، ومن وقع في حد يستوجب القتل.

30. (كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكلِّ ما سمع). رواه مسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) نقل الكلام من الآفات الخطيرة اجتماعيا، ويزداد الأمر خطورة حين لا يتحقق الفرد من الخبر أو مصدره أو معناه، ثم يسرع بنقله إلى الغير فيتسبب في مشكلات عديدة، فيكون كالكاذب الذي يقول غير الحق.

2) يعتبر نقل الكلام وإظهار المعرفة بكل الأخبار شهوة من الشهوات التي يجب السيطرة عليها والتحكم فيها وإلا وقع الإنسان في آثام عديدة.

3) ويقع هذا الخطأ بين أبناء الحركة الإسلامية في أمر إضافي أيضا هو أخبار الدعوة أو العلاقات والتصرفات، وهذا نوع من الفضول يدخل تحت نفس الباب إضافة إلى خطورة ما يترتب عليه عمليا من أذى أو كشف لأسرار أو غير ذلك.

4) وصف الحديث هذا السلوك بأنه كذب، والكذب من الكبائر في الإسلام، لذلك يجب الحذر التام من نقل الكلام حتى وإن كان صحيحا، وأن يعتاد المؤمن على أن يقول خيرا أو يصمت، فالصمت فضيلة في أغلب الأوقات.

• الجهاد في سبيل الله

31. مَن مات ولم يَغزُ، ولم يحدِّث به نفسَه، مات علَى شُعبةٍ من نفاقٍ. مسلم، وصححه الالباني في صحيح الجامع وفي صحيح ابو داود وفي صحيح النسائي.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الغزو هو القتال في سبيل الله، هو الجهاد والمواجهة الصريحة بين الإيمان والضلال.

2) قد لا يكون الجهاد متاحا في وقت ما، لعهد موقوت مع العدو، أو لضعف (مع العمل على الاستعداد وتحصيل القوة لمعاودة الجهاد)، أو غير ذلك، وهنا يكون تحديث النفس.

3) تحديث النفس ليس مجرد كلام داخلي، لكنه عزم على الجهاد وتصميم عليه، وإعداد للنفس والأمة على مواصلة الجهاد، فبدون ذلك الاستعداد لا يكون الصدق مع الله، فالفعل دليل على ما في القلب، فالمؤمن إما مجاهد أو معدّ للجهاد، ولا ثالث لهما في مثل زماننا.

4) تفرق المسلمون في زماننا – للأسف - في أمر الجهاد إلى فئات، ففئة وعت دينها فجعلت الجهاد سبيلها ولكن بوعي وإعداد وتدرج وتربية وترقب وتقدير شرعي للمصالح والمفاسد، وفئة تشبه الأولى لكنها بالغت في التقدير والحساب والمصالح والمفاسد حتى ذبل مفهوم الجهاد عندها عمليا، واضمحل الإعداد له حتى لكأنه أصبح مفهوما نظريا عقليا، ليس له في الواقع نصيب، وفئة ثالثة تكاد تعتبر الجهاد والاستشهاد غاية (بينما الغاية هي إقامة الدين كاملا، والجهاد من أوجب الوسائل لتحقيق ذلك)، فاندفعت بإخلاص ولكن بغير إعداد وتربية وخطط ورؤية واضحة، وجذبت المتحمسين من الشباب قليل الخبرة والعلم، ودفعته إلى ميادين متعددة يبحث عن الشهادة بغير فقه، فلم تحقق شيئا لصالح هذا الدين، وشتتت الجهد الإسلامي من مال وأنفس، كما خرجت من داخل هذه الفئة فئة انحرفت فكفرت من لا يوافقها ووجهت سلاحها لمؤمنين صالحين لهم رؤية مغايرة في الجهاد، ولعموم الناس.

5) ومن الفئات المضيعة للأمة في موضوع الجهاد فئة ادعت العلم وأراحت نفسها من تبعات الجهاد والإعداد له، فمنهم من قال لا يكون الجهاد إلا باستنفار الإمام ولا يوجد إمام الآن إذن فلا جهاد (وهذا جهل وهوى)، ومنهم من قال أنهم يتبعون الحاكم (بادعاء أنه إمام، رغم أنه من طواغيت الأرض) وهو لم يستنفرنا فلا جهاد (وهذا جهل وهوى)، وفئة أخرى تأولت تأولا فاسدا وحصرت الجهاد في جهاد النفس والكلمة فشاركت مع الفئة السابقة في إضلال الأمة وتضييعها، وفئات أخرى تقترب من هذا أو ذاك.

6) وصف النبي صلى الله عليه وسلم أن البعيد عن الجهاد أداءا، أو رغبة وإعدادا، إن مات على ذلك مات على شعبة من النفاق، الذي هو أسوأ ما يمكن أن يوصف به المسلم بعد الكفر الصريح، وذلك تحذيرا للأمة وحثا لها على الجهاد.

32. أن رجلًا أتى إلى الصفِّ والنبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يصلِّي بنا فقال حيث انتهى إلى الصفِّ: اللهمَّ آتني أفضلَ ما تُؤتي عبادَك الصالحين، فلما قضى النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ الصلاةَ قال: من المتكلِّمُ آنفًا؟ قال الرجلُ: أنا يا رسولَ اللهِ، فقال: إذًا يُعقرَ جوادُك وتستشهدَ في سبيلِ اللهِ.

صححه الالباني في صحيح الترغيب، وحسنه ابن حجر العسقلاني في نتائج الافكار وفي بذل الماعون.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) المؤمن الصادق يدعو الله أن يرزقه ما يقربه إليه، ويرفع درجاته عنده، مثل ذلك الصحابي الذي سأل الله أن يرزقه أفضل ما يرزق عباده الصالحين.

2) الداعية المربي لا يترك فرصة دون البيان والتوضيح والحث على الخير، مثلما فعل قدوتنا ونبينا صلى الله عليه وسلم حين سأل عن القائل ثم بين له.

3) يبين لنا الحديث أن الجهاد في سبيل الله هو أفضل ما يرزق الله عباده الصالحين، بل يفصل لنا بأن يعقر جواده

(أي في أثناء الجهاد ومن شدته)، ثم يقتل في سبيل الله، وينال الشهادة التي لا يوازيها شيء.

33. **كان إذا أمَّرَ أميرًا على جيشٍ أو سريةٍ، أوصاه في خاصتِه بتقوى اللهِ، ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال (اغزوا باسمِ اللهِ في سبيلِ اللهِ، قاتِلوا من كفر باللهِ، اغزوا ولا تَغُلُّوا ولا تغدِروا ولا تُمَثِّلوا ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقِيتَ عدوَّك من المشركين فادعُهم إلى ثلاثِ خصالٍ، أو خلالٍ، فأيتهنَّ ما أجابوك فاقبلْ منهم وكفَّ عنهم، ثم ادعُهم إلى الإسلامِ، فإن أجابوك فاقبلْ منهم وكفَّ عنهم، ثم ادعُهم إلى التحوُّلِ من دارِهم إلى دارِ المهاجرين، وأخبِرهم أنهم إن فعلوا ذلك، فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبَوا أن يتحوَّلوا منها، فأخبِرْهم أنهم يكونون كأعرابِ المسلمين، يجري عليهم حكمُ اللهِ الذي يجري على المُؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمةِ والفيءِ شيءٌ، إلا أن يجاهِدوا مع المسلمين، فإن هم أبَوا فسَلْهم الجزيةَ، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكفَّ عنهم، فإن هم أبوا فاستعِنْ بالله وقاتِلْهم، وإذا حاصرت أهلَ حصنٍ، فأرادوك أن تجعل لهم ذمَّةَ اللهِ وذِمَّةَ نبيِّه، فلا تجعلْ لهم ذمَّةَ اللهِ وذمَّةَ نبيِّه، ولكن اجعلْ لهم ذِمَّتَك وذمَّةَ أصحابِك، فإنكم أن تُخفِروا ذِمَمَكم وذِمَمَ أصحابِكم، أهونُ من أن تُخفِروا ذِمَّةَ اللهِ وذِمَّةَ رسولِه، وإذا حاصرتَ أهلَ حِصنٍ، فأرادوك أن تنزلَهم على حكمِ اللهِ، فلا تنزلْهم على حكمِ اللهِ، ولكن أنزِلْهم على حكمِك، فإنك لا تدري أتصيبُ حكمَ اللهِ فيهم أم لا.** وفي رواية: **كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذا بعث أميرًا أو سريَّةً دعاه فأوصاه، وساق الحديثَ بمعنى حديثِ سفيانَ.** مسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الجهاد في سبيل الله عبادة كبرى لله عز وجل، لذا وجب التذكير قبلها، فسن لنا النبي صلى الله عليه وسلم التذكير والتوصية، خاصة قبل العبادات الكبرى، التي قد تزهق فيها الأرواح في سبيل الله.

2) أول التذكير أن هذا الجهاد في سبيل الله، باسم الله، لإعلاء كلمة الله، يقاتل فيه الكفار وأعداء الإسلام أيا كانوا.
3) ومن التذكير الوصية بالأخلاق حتى في القتال، لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا، فلا خيانة للأمانة ولا غدر ولا انتقام ولا اعتداء على وليد لا ذنب له ولا دخل.
4) نحن نجاهد لإعلاء كلمة الله، وذلك لا يكون إلا بالدخول في دين الله (الإيمان والهجرة)، أو الخضوع للحكم الإسلامي وعدم محاربة الإسلام وأهله (الجزية)، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بهذا التدرج في الحديث من الدعوة إلى الإسلام ثم الهجرة إلى دار الإسلام أو الجزية، وإلا فالقتال والجهاد لإخضاع المحاربين لله ورسوله.
5) ويحذر الحديث من الاجتراء على ذمة الله وذمة رسوله بأن نجعل لهم ذمتنا، خشية خرق هذه الذمة بالخطأ، فيكون الأهون هو خرق ذمتنا، لا ذمة الله.
6) كما يحذر الحديث من إنزالهم على حكم الله خشية الوقوع في خطأ، بل ننزلهم على حكمنا، أي فهمنا لديننا، إذ قد نخطئ في إصابة حكم الله.
7) إن الأمر لا ينتهي بالفوز في معركة، بل يبدأ إقامة المجتمع على الخضوع للإسلام، باجتهاد المؤمنين في الحكم وإدارته، وإقامة فرائض الكفاية الغائبة، والحث والتذكير على فرائض العين.

34. الخِلافةُ في قُريشٍ، و الحُكمُ في الأنصارِ، والدعوةُ في الحَبَشةِ، و الجِهادُ والهِجرةُ في المسلِمينَ، والمُهاجِرينَ بَعدُ. صححه الالباني في صحيح الجامع، وصححه العراقي في محجة القرب، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الخلافة في قريش أعده بعض العلماء شرطا متأخرا من شروط الإمامة بعد العلم والورع والكفاءة والمنعة، بينما يرى البعض الآخر أنه شرط بيئي في ذلك الوقت حيث كانت

قريش هي رائدة القبائل العربية، وينتقل معناه إلى من ينطبق عليه شرط الريادة بعد الشروط المذكورة أيضا. (ذهب الحنفية وارتضاه الجويني من الشافعية إلى عدم اشتراط القرشية، وللجويني كلام جرئ جدا في هذا الباب).

2) الحكم في الأنصار أي القضاء جعله فيهم، لأن أكثر فقهاء الصحابة منهم كمعاذ وأبي وزيد وغيرهم.

3) "والدعوة في الحبشة" قال الزمخشري: يعني الأذان، وجعله في الحبشة تفضيلا لبلال ورفقا به.

4) الهجرة أي: التحول من ديار الكفر إلى ديار الإسلام، في المسلمين أي: كلهم.

5) الحكم العام أن المسلمين في كل زمان ومكان مكلفين شرعا بالجهاد في سبيل الله، وبالهجرة من دار الكفر (الحرب) إلى دار الإسلام، إقامة للدين، وحفظا لدينهم، ومساندة لإخوانهم، وتطبيقا لشرعهم كاملا، ومنعا من مساندة أعداء الإسلام، إلا لضرورة معتبرة شرعا.

35. يا رسولَ اللَّهِ أخبرني عنِ الجهادِ، فقالَ: إن قاتلتَ صابرًا محتسبًا بعثَكَ اللَّهُ صابرًا محتسبًا، وإن قاتلتَ مرائيًا مكاثرًا بعثَكَ اللَّهُ مرائيًا مكاثرًا، يا عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو على أيِّ حالٍ قاتلتَ أو قُتِلتَ بعثَكَ اللَّهُ على تيكَ الحالِ. حسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح، وصححه ابن القيم في زاد المعاد.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الجهاد هو الفريضة الماضية إلى يوم القيامة، وهو من أكبر الفرائض الكفائية في الإسلام، مع الحكم بالشريعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله، لذا سأل الصحابي عنه.

2) المجاهد الصابر المحتسب، أي المخلص في جهاده، الصابر على الأذى فيه، المحتسب الأجر عند الله، يبعث كذلك يوم القيامة، فطوبى له.

3) أما المقاتل المرائي صاحب النية المخلطة، المظهر لعمله والمكاثر به، فهو أيضا يأتي يوم القيامة على حالته، مفضوحا بين الخلائق، بلا أجر، بل يحاسب على شركه.
4) المرء يبعث على الحال القلبية (النية) والمادية (الموقف والأداء) التي مات عليها، والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.
5) يحث الحديث على مراجعة النية والقصد في كل الأعمال وتنقيتها، وخاصة الأعمال الكبيرة مثل الجهاد، التي قد تغر صاحبها أو تعجبه، فيضيع الأجر رغم البذل العظيم والموقف المبهر.

36. فلما سلَّمَ قام رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم فتناول وَبَرةً بين أنملتَيْهِ فقال: إنَّ هذه من غنائِمِكُم، وإنَّهُ ليس لي فيها إلا نصيبي معَكُم إلا الخُمْسُ، والخُمْسُ مردودٌ عليكم، فأدُّوا الخيطَ والمخِيطَ، وأكبرُ من ذلك وأصغرُ، ولا تَغْلُوا فإنَّ الغُلولَ نارٌ وعارٌ على أصحابِه في الدنيا والآخرةِ، وجاهدوا الناسَ في اللهِ القريبَ والبعيدَ، ولا تُبَالُوا في اللهِ لومةَ لائمٍ، وأقيموا حدودَ اللهِ في الحضرِ والسفرِ، وجاهدوا في سبيلِ اللهِ، فإنَّ الجهادَ بابٌ من أبوابِ الجنةِ عظيمٌ، يُنجِّي به اللهُ من الهمِّ والغمِّ. رواه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم وفي جامع المسانيد والسنن وقال حديث حسن عظيم، وحسنه شعيب الارناؤوط في تخريج المسند، وحسنه الذهبي في المهذب، والالباني في ارواء الغليل.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يتناول الحديث في الجزء الأول منه قضية الغلول في الغنائم، أي أخذ ما ليس من حقه منها، ويشدد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فيأتي بالوبرة (خيط رفيع) ويذكر أنه لا يحق له فيها إلا نصيبه الشرعي (الخمس) وحتى هذا تركه لهم، كما يؤكد على وجوب أداء الخيط والمخيط والأصغر من

ذلك والأكبر، وأن الغلول نار وعار على أصحابه في الدنيا والآخرة.

2) وينسحب نفس المعنى على كل شيء في حياة المؤمن، فهو لا يقبل أكثر من حقه، ولا يتطلع إلى أكثر من حقه في أي شيء، وإلا كان نارا وعارا في الدنيا والآخرة.

3) ويبين الحديث وجوب جهاد الناس في الله، القريب منهم والبعيد، كل بما يوجبه الشرع عليه، تارة بالدعوة والتعليم والصبر، وتارة أخرى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتارة بالقتال، ولا يشعر بحرج من أداء ذلك الواجب أو من إنكار الناس على فعله له.

4) وأقيموا حدود الله في السفر والحضر، أمر بإقامة حدود الله في كل حال، وعدم التهاون في أدائها، وفيه وجوب تحكيم الشريعة والحكم بما أنزل الله في حياتنا وعدم التهاون في ذلك مطلقا (وهو من أوجب الواجبات الكفائية على الأمة).

5) ثم يأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد في سبيل الله (الفريضة الكفائية الكبرى، والعينية في زماننا)، ويذكرنا أنه من أعظم الأبواب لدخول الجنة، فضلا عن منة الله على المجاهد في الدنيا أن يذهب الله عنه الهمّ والغمّ فيحيا مطمئنا في كنف الله ورعايته.

37. إنَّ الشَّيطانَ قعدَ لابنِ آدمَ بأطرُقِه، فقعد له بطريقِ الإسلامِ فقال له: أتُسلمُ وتذرَ دينكَ ودينَ آبائكَ وآباءِ أبيكَ، قال: فعصاهُ فأسلمَ، ثمَّ قعد له بطريقِ الهجرةِ فقال: أتهاجرُ وتذَرُ أرضكَ وسماءكَ، وإنَّما مثلُ المهاجرِ كمثلِ الفرسِ في الطِّوَلِ، قال: فعصاهُ فهاجرَ، ثمَّ قعد له بطريقِ الجهادِ فقال: هو جهدُ النَّفسِ والمالِ فتقاتلُ فتنكحُ المرأةُ ويُقسمُ المالُ، قال: فعصاهُ فجاهدَ، قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: فمَنْ فعل ذلك منهم فماتَ كان حقًّا على اللهِ أنْ يدخلَ الجنَّةَ أو رفصَتهُ دابَّتهُ كان حقًّا على اللهِ أنْ يدخلَ الجنَّةَ. صححه

الألباني في صحيح النسائي وفي صحيح الجامع، وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير.
لمحات مختصرة حول الحديث:
1) يتناول هذا الحديث تدرج الشيطان مع ابن آدم في الغواية والإضلال، وهو معنى هام للغاية، فالشيطان لا ييأس ولا يتوقف عن محاولة استدراج الإنسان، لذا وجب الحذر الدائم من حيل الشيطان (بعد معرفتها ودراستها)، ومراجعة النفس بميزان الإسلام.
2) اختار النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمور كبرى في الإسلام كنموذج لتلاعب الشيطان، وهي العقيدة، والهجرة، والجهاد، وبيّن منطق الشيطان في كل منها لنتعلم ألا نستجيب لخاطر يوهن عزيمتنا، أو يخالف حكما شرعيا، أو يدغدغ غرائزنا، بل ننتبه على الدوام.
3) جزاء من يؤمن بالله، ويهاجر إلى الله ورسوله، ويجاهد في سبيل الله، أن يدخل الجنة، سواء قتل في ساحة الجهاد أو خارجها (رفصته دابته).

38. يغفر للشهيد كلُّ ذنب إلا الدين. رواه مسلم.
لمحات مختصرة حول الحديث:
1) يؤكد الحديث على فضل الشهادة في سبيل الله، إذ يغفر للشهيد كل ذنوبه، إلا الدين.
2) يبين لنا الحديث خطورة الدين، فحتى الشهيد صاحب الأجر العظيم يتحرج موقفه بالدين.
3) في الحديث الحث على تجنب الدين ما أمكن، فإن كان ولابد فيجتهد في سداده، ويكتب ما عليه لورثته لسد الدين عنه.

39. قيلَ يا رسولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (مُؤمِنٌ يُجاهِدُ في سَبيلِ اللَّهِ

بنفسِهِ ومالِهِ). قالوا: ثم مَنْ؟ قال: (مُؤمِنٌ في شِعْبٍ مِنَ الشِّعابِ، يَتَّقي اللَّهَ، ويَدَعُ الناسَ مِن شَرِّهِ). متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) أفضل الناس المجاهد في سبيل الله، الذي يؤدي هذه الفريضة الكبرى لإعلاء كلمة الله في الأرض، والتمكين لدينه، وإقامة شريعته، والدفاع عن الإسلام والمسلمين في الأرض كلها.

2) ومن أفضل الناس مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره، فهو عابد صالح تقي، في مكان بعيد، ولا يؤذي أحدا من المؤمنين بقول أو فعل.

3) هذا الصالح المعتزل الناس لا يصح فعله إن احتاجت الأمة جهده في شيء، خاصة الجهاد وقتال أعداء الله، بمعنى أنه إن لم تتم الكفاية في أي من فرائض الكفاية خاصة الجهاد، فإنه لا يجوز له الاعتزال إلا لضرورة شرعية صحيحة، بل يأثم ويحاسبه الله على ذلك، وقد ورد هذا المعنى في أحاديث أخرى صحيحة، وفي فهم ومواقف الصحابة.

40. إنَّ للشهيدِ عند اللهِ سبعَ خِصالٍ: أن يُغفرَ له في أولِ دَفعةٍ من دمِه، ويرى مقعدَه من الجنةِ، ويُحلَّى حُلَّةَ الإيمانِ، ويُجارُ من عذاب القبرِ، ويأمنُ من الفزعِ الأكبرِ، ويوضعُ على رأسِه تاجُ الوَقارِ، الياقوتةُ منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويُزوَّجُ اثنتَينِ وسبعينَ زوجةً من الحورَ العِينِ، ويُشفَّعُ في سبعينَ إنسانًا من أقاربِه. صححه الالباني في صحيح الترغيب وفي صحيح الجامع.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يبين الحديث فضل الشهيد عند ربه، إذ يجزيه أشياء عديدة لبذله حياته في سبيل الله، فيرغب المؤمنين في الجهاد لإعلاء كلمة الله في الأرض، ونيل هذا الأجر العظيم.

2) للحديث روايات الأشهر منها ست خصال، وهذه الرواية سبع خصال.

3) كل خصلة من هذه الخصال تكفي المسلم إغراء للبذل، فماذا نريد أكثر من المغفرة، ورؤية مكاننا في الجنة، وأن نحلى بحلة الإيمان، وأن نأمن من عذاب القبر، ومن الفزع الأكبر والهول يوم القيامة، وأن نلبس تاج الوقار بوصفه الرائع المذكور، وأن نزوج باثنتين وسبعين من الحور العين اللاتي وصفن في أحاديث أخرى صحيحة وصفا تفصيليا رائعا، وأن نشفع في سبعين من الأقرباء يوم القيامة حين الخوف والهول.
4) إن المؤمن يحيا في سبيل الله، مقيما شرعه، ومطبقا دينه، وداعيا إليه، وآمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، ومجاهدا في سبيله، وراغبا في اتخاذ الله له شهيدا، وهذا لا يكون إلا لمن باع نفسه وماله وجهده وكل شيء في سبيل الله.

41. مَن طَلَب الشَّهادَةَ صادِقًا، أُعطِيَها، ولو لم تُصِبْه.

مسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) لا يتخذ الله كل المؤمنين الصادقين شهداء، وإنما يختار بعضهم فقط، وهنا قد يشعر الآخرون ممن لم يتخذوا شهداء بالإحباط أو اليأس، أو أن الله لا يحبهم ولا يرضى عنهم، فيعالج هذا الحديث هذه القضية، ليفهم المؤمنون، ويعملوا على بينة.
2) إن المؤمن يحيا في سبيل الله، مقيما شرعه، ومطبقا دينه، وداعيا إليه، وآمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، ومجاهدا في سبيله، وراغبا في اتخاذ الله له شهيدا، هذا هو عمله المطالب به شرعا، فإن لم ينل الشهادة عمليا، يطمئنه الله أنه سيعطيه إياها، بعيدا عن ساحة المعركة، ولو على فراشه كما في الصحيح.
3) القضية الأساسية في الإسلام هي الإخلاص، والنية الصادقة، دون شوائب، فإن تحقق الإخلاص، وتحقق العمل الصالح والبذل الأقصى، فلا على المؤمن كيف يموت ولا أين

يموت، فقد نال بإخلاصه وبذله ما يريد، وعدا من الله، ومن أصدق من الله قيلا.
4) والنظر في خواتيم الصحابة يؤكد ويبين هذا المعنى، فأبو بكر رضي الله عنه لم يمت شهيدا وهو أبو بكر، وعمر وعثمان لم يقتلا في ساحة معركة، وإنما غدرا وغيلة لنتعلم أن جزءا كبيرا من المعركة في الداخل مع النفاق والاختراق والتلاعب والتدليس والمؤامرات، والأمثلة عديدة، والقاعدة كن مع الله قلبا وعملا ولا عليك بعد ذلك.

42. غزوةٌ في البحرِ خيرٌ من عشرِ غزواتٍ في البرِّ، ومن أجازَ البحرَ فكأنَّما أجازَ الأوديةَ كلَّها، والمائدُ فيه الذي يصيبُهُ الدُّوَّارُ والقَيئُ كالمتشَحِّطِ في دمِه. صححه الالباني على شرط البخاري في فقه السيرة، وصححه في صحيح الجامع، وصححه السيوطي في الجامع الصغير.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) القاعدة العامة في الإسلام أن الأجر على قدر المشقة، فكلما زادت المشقة وزاد التعب والألم زاد الأجر من الله فضلا منه لعبده الصالح.
2) تنطبق هذه القاعدة على الجهاد أيضا رغم أنه مليء بالجهد والبذل، فيجعل الله أجر الجهاد في البحر يتضاعف عشر مرات عن الجهاد في البر بسبب زيادة المعاناة، ويضرب الحديث مثالا لذلك بالذي يصيبه دوار البحر والقيء، فيجعله كالمتشحط في دمه أي الذي يتخبط فيه ويضطرب ويتمرغ، أجرا له على معاناته في سبيل الله.
3) يقاس على معنى الحديث القتال الأصعب من قتال على الأرض، مثل قتال الأنفاق تحت الأرض، وقتال الطائرات في السماء، ومثل ذلك، فيكون الأجر أكبر.

43. كنا بمدينةِ الرُّومِ فأخرجوا إلينا صفًّا عظيمًا من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلُهم وأكثرُ، وعلى أهلِ

مصرَ عُقبةُ بنُ عامرٍ، وعلى الجماعةِ فَضالةُ بنُ عُبَيدٍ، فحمل رجلٌ من المسلمين على صفِّ الرُّومِ حتى دخل بينهم، فصاح الناسُ وقالوا: سبحانَ اللهِ، يُلقِي بيدَيه إلى التَّهلُكةِ، فقام أبو أيوبٍ فقال: أيها الناسُ، إنكم لَتُأوِّلون هذه الآيةَ هذا التَّأويلَ، وإنما نزلت هذه الآيةُ فينا مَعشرَ الأنصارِ، لما أعزَّ اللهُ الإسلامَ، وكثر ناصروه، فقال بعضُنا لبعضٍ سِرًّا دون رسولِ اللهِ: إنَّ أموالَنا قد ضاعَتْ، وإنَّ اللهَ تعالى قد أعزَّ الإسلامَ، وكثُرَ ناصروه، فلو أقمْنا في أموالِنا، وأصلَحْنا ما ضاع منها، فأنزل اللهُ تعالى على نبيِّه ما يَرُدُّ علينا ما قُلْنا: وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وكانت التَّهلُكةُ: الإقامةَ على الأموالِ وإصلاحَها، وترْكَنا الغزوَ. فما زال أبو أيوبٍ شاخصًا في سبيلِ اللهِ حتى دُفِنَ بأرضِ الرُّومِ. البخاري ومسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) هذه القصة كانت أثناء غزو القسطنطينية، وفيها وصف الجيش المسلم ومواجهته للروم، والحدث الهام المُعَلِم للأمة.

2) حينما دخل المجاهد المسلم بين صفوف العدو قال أناس من المسلمين (سبحان الله يلقي بنفسه إلى التهلكة)، وهذا تصور بالغ في الخطورة، وفهم خاطئ استدعى التصحيح، إذ أنه بالفعل يتكرر إلى يومنا هذا.

3) قام الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري بالتصحيح للأمة جمعاء، فبين أن الآية نزلت في الأنصار حينما رأوا أن يلتفتوا إلى أموالهم وإصلاحها، ويتخففوا من الجهاد لبعض الوقت، فنزلت الآية تردهم وتمنعهم من ذلك.

4) أهم ما في النص قول أبي أيوب (وكانت التَّهلُكةُ الإقامةَ على الأموالِ وإصلاحَها، وترْكَنا الغزوَ)، إذ تبين عكس ما يفهمه الكثير، فالتهلكة هي الانصراف عن الغزو والاهتمام بالدنيا، وليس الجهاد بقوة ومواجهة الأعداد الكبيرة

بشجاعة، والإنفاق في سبيل الله، والتهلكة الحقيقية هي ما يورد الفرد النار في الآخرة.

44. جاء رجلٌ إلى النبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: الرجلُ يُقاتِلُ للمَغنَمِ، والرجلُ يُقاتِلُ للذِّكرِ، والرجلُ يُقاتِلُ ليُرَى مكانُهُ، فمن في سَبيلِ اللَّه؟ قال: من قاتَلَ لتَكونَ كلمَةُ اللَّهِ هي العُليا، فهو في سَبيلِ اللَّهِ. البخاري ومسلم. وروایة اخرى للبخاري: **جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: الرجلُ يُقاتِلُ حَمِيَّةً، ويُقاتِلُ شَجاعَةً، ويُقاتِلُ رِياءً، فأيُّ ذلك في سبيلِ اللهِ؟ قال: مَن قاتَل لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العُليا، فهو في سبيلِ اللهِ.** وفي رواية في البخاري: **فإنَّ أحدَنا يقاتِلُ غضبًا، ويقاتِلُ حَميَّةً، فرفَع إليه رأسَه، قال: وما رفَع إليه رأسَه إلا أنه كان قائمًا، فقال: مَن قاتَل لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العُليا، فهو في سبيلِ اللهِ عز وجل.**

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يمكن أن يقاتل الإنسان لأسباب عديدة كما ورد في الحديث برواياته المتعددة، فهو قد يقاتل طمعا في الغنائم، أو ليشتهر كمحارب، أو ليراه الناس ويعجبوا به، أو حمية (الأنفة والعزة)، أو شجاعة، أو رياء، أو غضبا، أو غير ذلك.

2) قول النبي صلى الله عليه وسلم (مَن قاتَل لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العُليا، فهو في سبيلِ اللهِ) هو القاعدة الكبرى في الجهاد، وفي كل الأعمال الإسلامية، فلا يعتبر الجهاد في سبيل الله إلا إذا كان لتكون كلمة الله هي العليا، والإسلام هو السائد، والشريعة هي الحاكمة، والدعوة إلى الله حرة بغير قيد أو تضييق من أي أحد، أو في أي مكان.

3) وبالتالي فإن أي قتال يخوضه المسلم يجب أن يكون في سبيل الله، فالقتال يكون في سبيل الله الذي أمر بالدفاع عن الدين والأرض والعرض، ولا يكون في سبيل الوطن أو القوم أو أي شيء، والفارق بين المعنيين كبير لمن كان له عقل وقلب.

45. خطب النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال: أخذَ الرايةَ زيدٌ فأُصيبَ، ثم أخذها جعفرُ فأُصيبَ، ثم أخذها عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ فأُصيبَ، ثم أخذها خالدُ بنُ الوليدِ عن غيرِ إمرةٍ ففُتِحَ لهُ، وقال ما يَسُرُّنَا أنهم عندنا، قال أيوبٌ: أو قال: ما يَسُرُّهُمْ أنهم عندنا، وعيناهُ تذرفان. البخاري. وفي رواية في البخاري: **قبلَ أن يأتيَهم خبرُهم.. حتى أخَذَها سيفٌ مِن سيوفِ الله، حتى فَتَحَ اللهُ عليهم.**

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) في غزوة مؤتة واجه المسلمون (ثلاثة آلاف) الروم (مائتي ألف)، وخطب النبي صلى الله عليه وسلم في المسلمين في المدينة وأخبرهم بأنباء المعركة قبل أن يعودوا، وذلك من الإعجاز وحيا من الله عز وجل.

2) أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن زيدا رضي الله عنه القائد أخذ الراية ثم استشهد، ثم أخذها منه جعفر رضي الله عنه ثم استشهد، ثم أخذها عبد الله بن رواحة ثم استشهد، وكان هذا هو الترتيب الذي أعده النبي صلى الله عليه وسلم للقيادة في المعركة، ثم أخذها خالد بن الوليد رضي الله عنه من غير إمرة، أي لم يعينه النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما اختاره أصحابه في المعركة، ففتح الله عليه في قيادة المعركة، إذ نجح في الانسحاب دون خسائر كبيرة، بخطة عسكرية مبدعة وموفقة، فسمي ذلك فتحا رغم عدم الانتصار المادي.

3) كما سمّى النبي خالدا في هذه المعركة سيف الله المسلول، لحسن إدارته للمعركة رغم عدم الانتصار المادي فيها.

4) يبكي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخبرهم الخبر، حزنا لفراق الأحبة في الدنيا، ومع ذلك يقول (ما يسرنا أنهم عندنا)، أي أن ما هم فيه الآن خير من حياتهم معنا، فالعقيدة والفهم والفقه أعلى من المشاعر والعواطف.

5) وفي الرواية الأخرى (ما يسرهم أنهم عندنا)، أي أنهم رغم حبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنهم يفضلون ما هم فيه عند ربهم أحياء يرزقون.

46. ألا أُنبِّئُكم بليلةٍ أفضلَ من ليلةِ القدرِ؟ حارسُ حرسٍ في أرضِ خوفٍ، لعله أن لا يرجعَ إلى أهلِه. صححه الالباني في صحيح الترغيب.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) ليلة القدر خير من ألف شهر، يتمنى المسلم أن يصيبها، وينال أجرها الكبير، ذكرا وصلاة ودعاءا، فيجتهد في رمضان، ويحيي لياليه، ويتمنى على الله.

2) يخبرنا الحديث أن ليلة هي خير من ليلة القدر، التي يجتهد الصالحون في تحريها في رمضان، وهي الليلة التي يقضيها المرابط حارسا لموقعه في سبيل الله، في أرض خوف، أي أنه معرض للهجوم عليه والاشتباك في أي لحظة من الليل، فهو مترقب حذر متيقظ، وهو يعلم أنه قد لا يرجع إلى أهله، ويموت شهيدا في سبيل الله، فهذه الليلة خير عند الله من ليلة القدر، وأجرها أكبر عند الله.

3) هذا الحديث يقدم للمؤمنين فقه الإسلام وأولوياته، فالفرائض المتعلقة بالمصالح العامة للأمة والإسلام مقدمة على المصالح الفردية من صلاة وعبادة فردية، كما يبين لنا مسألة واجب الوقت، الذي هو مقدم على أي واجبات أخرى تعطله.

4) يحث الحديث المؤمنين على الجهاد والرباط في سبيل الله، وأن أجرهما لا يعدله شيء، فأما إن كان واجبا عينيا لعدم تحقق الكفاية فيه، كما هو في زماننا، فيأثم كل من تأخر عنه، ولم يشارك فيه بشكل أو بآخر حسب قدرته وحاله.

47. أنَّ رجلًا سأل أيُّ الشهداءِ أفضلُ قال: الذين إن يُلْقُوا في الصفِّ لا يَلفِتون وجوهَهم حتى يُقتَلوا، أولئك يَنطلِقون

فِي الغُرَفِ العُلا من الجنَّةِ، ويضحكُ إليهم ربُّهم، وإذا ضحِك ربُّك إلى عبدٍ في الدنيا فلا حسابَ عليه. صححه الالباني في صحيح الترغيب وفي صحيح الجامع، وصححه السيوطي في البدور السافرة، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الجهاد لا يعدله شيء في الإسلام، والشهيد أرقى درجات الأجر للمجاهد، ثم يخبرنا الحديث عن أفضل الشهداء عند الله.

2) انظر إلى اهتمام الصحابة وأسئلتهم، تعرف كيف يكون المسلمون، وما اهتماماتهم.

3) لا يلفتون وجوههم أي ثابتون مصرون عازمون في جهادهم، يظلون هكذا حتى يقتلوا في سبيل الله، فينالوا أجرهم.

4) وفي الحديث حث للمؤمنين على المثابرة والصبر على الشدة أثناء المواجهة.

5) جزاء أولئك الشهداء فوري، ينطلقون في الغرف العلا من الجنة، كأن أرواحهم تنطلق فور استشهادهم إلى هذه الغرف، ينعمون فيها.

6) وجزاء آخر أكبر، أن يضحك إليهم ربهم راضيا عنهم بما فعلوا في سبيل الله، وإذا ضحك الله إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه، هكذا، إلى الجنة مباشرة، لا خوف ولا حساب، فضلا من الله الكريم الرحيم.

7) في الحديث حث على الجهاد في سبيل الله، وعلى الصبر والمثابرة واليقين في أجر الله العظيم.

48. عليكم بالجِهادِ في سبيلِ اللهِ، فإنَّهُ بابٌ من أبوابِ الجنةِ، يُذهِبُ اللهُ بِهِ الهَمَّ والغَمَّ. صححه الالباني في صحيح الجامع وفي السلسلة الصحيحة، وحسنه شعيب الارناؤوط في تخريج المسند.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) في الحديث أمر بالجهاد في سبيل الله وحث عليه، فهو من طرق دخول الجنة وباب من أبوابها.
2) ومن بركات الجهاد أن الله يذهب به الهمّ والغمّ، فالمجاهد مشغول بما هو فيه، منهمك ومنخرط بالجهاد، الذي يضمحل أمامه أي أمر آخر قد يهم المرء أو يغمه، وذلك من فضل الله.
3) فمن الناس من يؤجل أو يترك الجهاد لأمور أشغلته، فيحرم من الأجر العظيم، ومنهم من يشغله الجهاد عن أمور الدنيا الشاغلة، فينال أجر الجهاد وسكينته، ويقضي الله عنه أمور الدنيا، فانظر أيهما تريد أن تكون.

49. خرج رسولُ اللهِ صلَّى الله إلى الخندقِ، فإذا المُهاجِرونَ والأنصارُ يَحفِرونَ في غَداةٍ بارِدَةٍ، فلم يَكُن لهُم عَبيدٌ يَعمَلونَ ذلك لهُم، فلَمَّا رأى ما بِهِم مِنَ النَّصَبِ والجوعِ، قال: اللَّهُمَّ إنَّ العَيشَ عَيشُ الآخِرَة، فاغْفِر للأنْصارِ والمُهاجِرَه، فقالوا مُجيبينَ له: نحنُ الذين بايعوا محمدًا، على الجهادِ ما بَقينا أبَدا. البخاري.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) غزوة الخندق ذات الدروس والعبر التي لا تحصى، زلزل فيها المؤمنون زلزالا شديدا، وقد حاصرهم الأحزاب ليستأصلوهم، فثبتوا مع نبيهم صلى الله عليه وسلم.
2) البذل والإعداد والأخذ بالأسباب، مع التوكل التام على الله، هي أسباب النصر.
3) يحفرون الخندق، وسيلة دفاعهم وتعطيل عدوهم، في يوم بارد صعب، وهكذا الإعداد.
4) حالهم الأصلي أنهم فقراء لا عبيد لهم يخدمونهم ويساعدونهم على الحفر، حال أغلب المجاهدين في كل زمان ومكان.
5) معايشة القائد صلى الله عليه وسلم للجنود وتشجيعه لهم، وتثبيته لهم بقوله: اللهم إن العيش عيش الآخرة (تذكيرا

بالهدف والنية والغاية)، فاغفر للأنصار والمهاجرة (يدعو الله لهم بالمغفرة، وهل هناك أجمل وأعلى من دعاء نبيهم لهم بالمغفرة).

6) استجابة الجنود الصالحين لقائدهم ونبيهم بأنهم على العهد والميثاق: نحن الذين بايعوا محمدا، على الجهاد ما بقينا أبدا.

7) هذه هي صورة المؤمنين المجاهدين وعلاقتهم بقائدهم، صف متحاب متماسك يعرف غايته وبيعته، يلتزم ويبذل وينتظر فرج الله أو الشهادة.

50. عن أنس أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها، فرآها أبو طلحة، فقال يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الخنجر، قالت اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك، قالت يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء، انهزموا بك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) هذا النص فيه المشاركة الإيجابية للمرأة المسلمة، وجواز مشاركتها في القتال واتخاذ سلاحا من أجل ذلك، ودليل ذلك هو ضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعدم إنكاره.

2) وفي الحديث أهمية معرفة القيادة بكل ما يحدث (نقل أبو طلحة للنبي الخبر).

3) وفيه دفاع المرأة عن نفسها، وحسن تقديرها للأمور والموقف (انهزموا بك).

4) ضحك النبي صلى الله عليه وسلم وإقراره لشجاعة وتصرف أم سليم.

5) طمأنة القائد لجنوده بأن الله نصر المؤمنين، ولا داعي للقلق الزائد من الارتباك الذي حدث في الغزوة.

- **السياسة الشرعية**

51. **قاضيانِ في النارِ، وقاضٍ في الجنةِ، قاضٍ عرفَ الحقَّ فقَضَى بِهِ فهو في الجنةِ، وقاضٍ عرفَ الحقَّ فجارَ مُتَعَمِّدًا، أَوْ قَضَى بِغَيْرِ عِلْمٍ، فهما في النارِ.** صححه السيوطي في الجامع الصغير وصححه الالباني في صحيح الجامع.

52. **القضاةُ ثلاثَةٌ: قاضيانِ في النارِ، وقاضي في الجنةِ، قاضي قضى بالهوى فهو في النارِ، وقاضي قضى بغيرِ علْمٍ فهو في النارِ،وقاضي قضى بالحقِّ فهو في الجنَّةِ.** صححه الالباني في صحيح الجامع.

53. **مَن وُلِّيَ القضاءَ، أو جُعِلَ قاضيًا بين النَّاسِ، فقد ذُبِحَ بغيرِ سكِّينٍ.** صححه الالباني في في صحيح الترغيب وفي صحيح الترمذي.

54. **لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان.** متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الأحاديث:

1) تتناول هذه الأحاديث القضاء بين الناس، وضوابط القاضي العادل، وتنسحب هذه الضوابط على كل من يكون في موقع حكم في خلاف بين الناس ولو لم يكن قاضيا معينا.

2) القاضي إما أنه يحكم بعلم أو بغير علم، فإن حكم بغير علم فهو في النار، وإن حكم بعلم وقضى بالحق فهو في الجنة.

3) نوع آخر من القضاة وهو أخطرهم وأسوأهم، القاضي الذي يعلم الحق فحكم بهواه، أو طغى متعمدا، أو منافقا، فهو في النار.

4) ضابط آخر لمن يحكم بين الناس، سواء كان قاضيا أو لم يكن، ألا يكون في حالة انفعالية مؤثرة عليه وعلى حكمه، ومنها وربما أشدها الغضب، لأنه يؤثر في تقدير الإنسان

للأمور وموضوعيته، لذا منع الحديث الحكم بين الناس أثناء الغضب.

5) من أجل ذلك يحذر الحديث الثالث من ولاية القضاء لغير المؤهل لها، إذ لو ترك المؤهلون القضاء لأثموا وأثم الجميع، ويصف القاضي بأنه ذبح بغير سكين، أي وضع في موضع خطير كأنه سيذبح بالسكين، وهل هناك أخطر من احتمال دخول النار.

55. من وَلِيَ من أمورِ المسلمين شيئًا، فغشَّهم ؛ فهو في النَّارِ. صححه الالباني في صحيح الترغيب.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يتناول هذا الحديث الولاية بأنواعها ومستوياتها المختلفة، من أصغر أنواع المسؤلية، مثل المسؤلية عن عدد بسيط من الأفراد، يربيهم أو يعلمهم أو يوجههم أو يحاسبهم أو ما شابه ذلك، إلى أعلى مستويات المسؤلية مثل الإمامة (رئاسة الدولة)، وما بينهما من الدرجات.

2) الغش هو عدم أداء الواجب المفروض في هذا العمل، صغيرا كان أم كبيرا، فالمربي الذي لا يحسن تربية ومتابعة من معه، والمعلم الذي لا يحسن تعليم من معه والارتقاء بهم، والأم مع أبنائها وزوجها وبيتها ودعوتها، والرجل في أسرته وعمله ودعوته، والموظف في عمله ومع مرؤوسيه، والوزير مع كل من تحته وتحقيق الأهداف، والإمام عن كل الناس وكل الأعمال وكل المهام مستخدما غيره وموجهه، وهكذا، كل أولئك إن أهملوا أو خانوا أو قصروا فقد غشوا، وهم في النار.

3) يبين الحديث خطورة الأدوار الاجتماعية التي يلعبها كل فرد في حياته، وأنه محاسب عليها، وقد تدخله النار، لينهض المجتمع كله في تحمل المسؤلية، فتتحقق المسؤلية الفردية والجماعية عن هذا الدين وأهله.

56. فكلَّمه فيها أسامةُ بنُ زيدٍ، فتلوَّنَ وجهُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقال أتشفعُ في حدٍّ من حدودِ اللهِ؟ فقال له أسامةُ: استغفِرْ لي يا رسولَ اللهِ، فلما كان العشيُّ قام رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فاختطب، فأثنى على اللهِ بما هو أهلُه، ثم قال: أما بعد، فإنما أهلك الذين مَن قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريفُ، تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيفُ، أقاموا عليه الحدَّ، وإني والذي نفسي بيدِه، لو أنَّ فاطمةَ بنتَ محمدٍ سرقت لقطعتُ يدَها، ثم أمر بتلك المرأةِ التي سرقتْ فقُطعَتْ يدُها، قال يونس: قال ابنُ شهابٍ: قال عروةُ: قالت عائشةُ: فحسنُتْ توبتُها بعد، وتزوَّجتْ، وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفعُ حاجتَها إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) في الحديث النهي عن الشفاعة في حد من حدود الله وتغليظ ذلك، وكذلك كل مجاملة يضيع فيها الحقوق، سواء حقوق الأفراد أو حق الله تعالى.

2) التراجع الفوري للصحابي الجليل أسامة بن زيد وطلبه استغفار النبي له درس لنا، في النزول على الحق عند تبينه، والانضباط بضابط الشرع دوما.

3) القائد والمربي يعمم التوجيه في الأمور الهامة للجميع، فقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم في الناس، وعمم في الحديث فلم يذكر واقعة أسامة بعينها، وشرح القاعدة العامة في الإسلام، أنه لا يجوز تعطيل حد من حدود الله على أي فرد، وأن ذلك كان سببا لهلاك الأمم السابقة، وضرب مثالا بالسيدة فاطمة، أنها إن سرقت لقطع يدها، فجعل القدوة فيه وأهل بيته.

4) وفيه خطورة التطبيق المتحيز للعقوبات والحدود، وأنها سبب هلاك الأمم.

5) نفذ النبي صلى الله عليه وسلم الحد في المرأة بعد خطبته للناس.
6) الإنصاف الجميل في شهادة السيدة عائشة لها بأنها حسنت توبتها، ثم كانت توصل حاجتها للنبي صلى الله عليه وسلم، فبعد العقوبة وتنفيذها تنتهي القضية، ولا يعاير صاحبها أو يغمز ويلمز، فإقامة الحد توبة، ومجتمع المؤمنين يحتضن التائبين.

57. على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة.
متفق عليه.
لمحات مختصرة حول الحديث:
1) يضبط هذا الحديث العلاقة بين الرئيس والمرؤوس، في جميع المستويات، فالطاعة واجبة للمسؤل والمدير والأمير، حتى فيما كره، أي فيما لم يستسغ، أو لم يعجبه، ما دام لم يخرج عن حدود الشرع.
2) أما الطاعة في المعصية أو مخالفة الإسلام، فهي غير جائزة، بل يجب عدم الطاعة حينئذ.
3) لا يدخل في تعريف المعصية الأمور الخلافية بين العلماء الثقات.
4) عدم الطاعة يعني في الأمر الخارج عن الشرع فقط، مع بقاء الطاعة في باقي الأمور الموافقة للشرع، ما دام الأصل والغالب هو الموافقة للشرع.
5) في تطبيق هذا النص على علاقة الحاكم بالمحكوم تظهر إشكالية عند غلبة المعصية والتفلت في توجيه الأمير أو الحاكم، فذلك يوجب عدم طاعته، وقد ورد في صحيح مسلم (.... ما قادكم بكتاب الله فاسمعوا وأطيعوا)، ويوجب الخروج عليه وإقالته، لإيجاد الإمام العادل المطبق للشرع، وذلك فعل العديد من الصحابة مع الذين يطبقون الشرع ولكن يظلمون ويتجاوزون بشكل كبير أو متسع أو ذي ضرر عام.

6) وأما إن كان أصلا ممتنعا عن تطبيق الشريعة، أو يصد عن سبيل الله، أو يحارب الدعاة والمؤمنين الآمرين والناهين، أو يوالي أعداء الله، فيكون وجوب الخلع أعلى وأشد، وهذا مما يلبس بعض علماء السوء على العوام، فيوجبون الطاعة في كل الأحوال، وهذا جهل وهوى ونفاق للحكام.

- **الدعوة إلى الله**

58. لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي ظاهرينَ علَى الحقِّ، لا يضرُّهم مَن خذلَهُم، حتَّى يأتيَ أمرُ اللَّهِ وَهُم كذلِكَ، وفي رواية:... فيَنْزِلُ عيسَى ابنُ مَريَمَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فيقولُ أميرُهُم: تَعالَ صَلِّ لنا، فيقول: لا، إن بَعضَكُم علَى بعضٍ أُمَراءُ. تَكرِمَةَ اللهِ هذه الأُمَّةَ. مسلم.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) لا تزال تفيد الاستمرار إلى قرب الساعة، مما يجعل الأمل منعقدا دائما على وجود هذه الفئة، وقيامها على أمر الحق، وظهورها، وبالتالي الانضمام إليها والمشاركة معها.

2) يفيد الحديث حدوث خذلان من الكثيرين لهذه الفئة، إلا أن هذا الخذلان لا ولن يضرهم ما داموا على الحق، مجاهدين في سبيل الله.

3) (أمر الله) هو الريح التي تقبض أرواح المؤمنين والمؤمنات قبيل الساعة كما ذكر أهل العلم.

4) اختلف العلماء في تحديد الطائفة المذكورة في الحديث، والراجح أنها تشمل أصناف شتى كالمجاهدين المقاتلين، والآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، وأهل العلم العاملين من فقهاء ومحدثين، وأهل الزهد والورع، وغيرهم. ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في مكان واحد، بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض.

5) وفي رواية نزول عيسى عليه السلام ورفضه إمامة المؤمنين، تكريم لهذه الأمة (الطائفة) ليكون الإمام منهم حتى مع وجود عيسى عليه السلام.

6) لا عذر لأحد في العمل لهذا الدين ليكون ضمن هذه الطائفة، التي لا ينقطع وجودها من الأرض إلا قرب الساعة.

59. كان فيمن كان قبلكم رجلٌ قتل تسعةً وتسعين نفسًا، فسأل عن أعلمِ أهلِ الأرضِ فدُلَّ على راهبٍ فأتاه، فقال: إنَّه قتل تسعةً وتسعين نفسًا، فهل له من توبةٍ؟ فقال: لا، فقتله، فكمَّل به مائةً، ثمَّ سأل عن أعلمِ أهلِ الأرضِ فدُلَّ على رجلٍ عالمٍ، فقال: إنَّه قتل مائةَ نفسٍ، فهل له من توبةٍ؟ فقال: نعم، ومن يحولُ بينه وبين التَّوبةِ؟ انطلق إلى أرضِ كذا وكذا، فإنَّ بها أُناسًا يعبدون اللهَ فاعبُدِ اللهَ معهم، ولا ترجِعْ إلى أرضِك فإنَّها أرضُ سوءٍ، فانطلق حتَّى إذا نصَفَ الطَّريقَ أتاه الموتُ، فاختصمت فيه ملائكةُ الرَّحمةِ وملائكةُ العذابِ، فقالت ملائكةُ الرَّحمةِ: جاء تائبًا مقبِلًا بقلبِه إلى اللهِ، وقالت ملائكةُ العذابِ: إنَّه لم يعمَلْ خيرًا قطُّ، فأتاه ملَكٌ في صورةِ آدميٍّ، فجعلوه بينهم، فقال: قِيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيَّتِهما كان أدنَى، فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنَى إلى الأرضِ الَّتي أراد، فقبضته ملائكةُ الرَّحمةِ، قال قتادةُ: فقال الحسنُ: ذُكِر لنا ؛ أنَّه لمَّا أتاه الموتُ نأَى بصدرِه. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) البيئة التي يعيش فيها هذا القاتل بيئة فاسدة، فهو قد قتل تسعة وتسعين نفسا ولا يزال حرا طليقا، يتنقل ويسأل الناس، ولا عقوبة ولا حساب.

2) أخطأ الناس بأن دلوه على عابد راهب، لا على عالم، ولا يزال في زماننا هذا الفهم الخاطئ، حيث يظن الناس أن كثير العبادة عالم فقيه في دينه وهذا خطأ جسيم.

3) أخطأ الراهب بأن نظر إلى الجرم الفادح الذي ارتبكه القاتل، ولم ينتبه إلى رغبته في التوبة، والتي تدل على حاجته إلى نصيحة تعينه على التوبة، كما أخطأ بأن حجر على فضل

الله فأخبر الرجل أنه لا توبة له، فانفعل الرجل كعادته فقتل الراهب.

4) عندما دلّه الناس على عالم فعلا وسأله هل له من توبة، أجاب العالم الواعي الفقيه بأنه لا يملك أحد أن يمنعه من التوبة، ثم قدم له العلاج لمشكلته الحقيقية، وهي البيئة السيئة التي يعيش فيها، فأمره أن ينتقل إلى مكان آخر فيه أناس صالحون ليعبد الله معهم فتتم توبته معهم.

5) هذا الحوار الدقيق بين ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، والذي يظهر الحجج القوية لكل منهما، ثم يختتم برحمة الله له رغم أنه لم يفعل شيئا صالحا قط سوى رغبته الصادقة في التوبة، يفتح لنا آفاق الأمل الدائم في رحمة الله، الذي يحب توبة عبده ويفرح بها كما ورد في الصحيح.

6) فهم الإسلام وفقهه الصحيح من أهم القضايا الإسلامية المعاصرة، كفقه الدعوة إلى الله، وصناعة البيئة التربوية الإسلامية، والولاء والبراء، وغير ذلك مما يجب أن نركز عليه في عملنا الدعوي.

.60 يغزو جيش الكعبة

فإذا كانوا ببيداءَ من الأرضِ يُخسفُ بأوَّلِهم وآخرِهم، قالت: قلت: يا رسولَ اللهِ، كيفَ يُخسفُ بأولِهم وآخرِهم، وفيهم أسواقُهم، ومن ليس منهم؟، قال: يُخسفُ بأولِهم وآخرِهم ثم يُبعثون على نيَّاتِهم. وفي رواية قيل: **يا رسولَ اللهِ ! فكيف بمَن كان كارِهًا؟ قال: يُخْسَفُ به معهم، ولكنه يُبْعَثُ يومَ القيامةِ على نِيَّتِهِ.** متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يغزو جيش الكعبة في آخر الزمان (مثلما حدث في قصة أصحاب الفيل)، فإذا كانوا ببيداء من الأرض، أي بأرض واسعة متسعة، خسف الله بأولهم وآخرهم، أي خسفت بهم الأرض، وساخوا فيها هم وأسواقهم، وكل من معهم، وفي هذا دليل على أنهم جيش عظيم؛ لأن معهم أسواقهم؛ للبيع والشراء

وغير ذلك، ومن ليسوا منهم، تبعوهم من غير أن يعلموا بخطتهم، ومن أخرج مكرها معهم، ثم يبعثون بعد ذلك على نياتهم.

2) من شارك أهل الباطل، أو أهل البغي والعدوان، فإنه يكون معهم في العقوبة؛ الصالح والطالح، فالعقوبة إذا وقعت تعم الصالح والطالح، والبر والفاجر، والمؤمن والكافر، ولا تترك أحداً، ثم يوم القيامة يبعثون علي نياتهم.

3) يجب دراسة وفهم آية سورة النساء 97 التي تنذر من يعتذرون بالاستضعاف، بجهنم، وتأمرهم بالهجرة، أي مفارقة أهل الباطل.

4) في الحديث معنى الولاء والبراء تطبيقا بالابتعاد عن أهل الباطل والسوء، وفيه بمفهوم المخالفة التواجد مع المؤمنين الصالحين، التزاما بأمر الله، وخشية العقوبة الجماعية، وقد ورد في الصحيح أنه إذا كثر الخبث يهلك الجميع وفيهم الصالحون.

61. لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة .

صححه ابن باز في حاشية بلوغ المرام وفي مجموع فتاواه، وصححه شعيب الارناؤوط في تخريج المسند، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب وصحيح الجامع وصحيح الموارد، وصححه السيوطي في الجامع الصغير.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) النقض هو الحل، ونقض الأمر إفساده بعد التئامه، وعرى الإسلام ما يتمسك به من أمر الدين ويتعلق به من شعب الإسلام، وقوله عروة عروة أي نقضاً متتابعاً.

2) والمعنى أن الإسلام كلما اشتدت غربته كثر المخالفون والناقضون لعراه، يعني بذلك فرائضه وأوامره،

كما في قوله صلى الله عليه وسلم (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء)، وفي رواية (.. فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي).

3) الإسلام لا يضيع جملة واحدة أو فجأة، ولكن تضيع الفرائض واحدة واحدة بتدرج، وهذا هو وجه الخطر العظيم، لأنه سيقول البعض لا يزال الإسلام قائما وبخير (يقارن بين الأمس واليوم فقط)، ويظل الأمر يتطور هكذا حتى لا يكاد يبقى من أساسيات الإسلام إلا القليل، ويصبح الموجود شيئا آخر غير الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيضيع الكثير من جوهر الإسلام، ولا يبقى إلا الاسم وبعض العبادات تقريبا.

4) هذا ما يفعله أعداء الإسلام، إحداث تغيير صغير في المفاهيم والسلوكيات، يليه آخر، ثم آخر، ثم يستيقظ المسلمون الغافلون على صورة مفزعة للمسلمين ومجتمعاتهم، بعيدة تماما عن جوهر الإسلام، وهي الصورة التي خطط لها أعداؤنا ونحن في غفلة.

5) يصف الحديث أول عرى الإسلام نقضا بأنها الحكم، أي الحكم بالإسلام وشريعته الشاملة الكاملة، وهو من أوجب الواجبات الكفائية في الإسلام (العينية في زماننا لعدم حدوث الكفاية)، ولو تمت هذه الفريضة لكانت سببا لوحدة المؤمنين، والجهاد الكامل، والدعوة التامة، واستكمال باقي فرائض الكفاية المعطلة في زماننا.

6) فإذا لم يستدرك المؤمنون على هذا الخلل، فإنه يستمر ويستفحل، حتى لا يبقى إلا آخر العرى وهي الصلاة (أعلى العبادات العينية في الإسلام)، فإذا نقضت لم يبق من الإسلام شيء.

7) العمل على إعادة الحكم بالإسلام هو أوجب الواجبات المعاصرة ليقوم الدين ويعود كما كان أيام النبي صلى الله عليه وسلم، ويحتاج هذا الأمر إلى دعوة وتربية وإعداد الأمة للجهاد وتنظيمها في نسق يحقق هذا الأمر.

- **حقيقة الدنيا**

62. يوشك الأممُ أن تتداعى عليكم، كما تتداعى الآكلةُ إلى قصعتِها، فقال قائلٌ: ومن قلةٍ بنا نحن يومئذٍ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيلِ، ولينزعنَّ اللهُ من صدورِ عدوكم المهابةَ منكم، وليَقذفنَّ في قلوبِكم الوهنَ، قالَ قائل: يا رسول اللهِ وما الوهنُ؟ قال: حبُّ الدنيا، وكراهيةُ الموتِ. صححه الالباني في ابو داود، وفي تخريج مشكاة المصابيح، وفي السلسلة الصحيحة.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يصف الحديث زماننا الحديث، حيث اجتمعت الأمم الكافرة على أمة المسلمين وديارهم وأموالهم، كمثل الجالسين حول الطعام تتناوشه أيديهم وتتناوله حتي لا تبقي منه شيئا أو تكاد.

2) المصيبة الكبرى كما ورد في النص أن ذلك ليس نتيجة نقص في العدد، بل عدد المسلمين اليوم كبير جدا، لكن ذلك نتيجة النقص في الدين فهما والتزاما وتطبيقا وجهادا لإعلاء كلمة الله، وبالتالي تفككهم وتشرذمهم، فهم كغثاء السيل، والله لا ينصر الفاسقين أو الفاجرين أو المنافقين، إنما فقط ينصر عباده الصالحين المجاهدين صفا واحدا.

3) من أجل هذه الصورة المؤلمة للمسلمين ينزع الله المهابة منهم من قلوب أعدائهم، والله كثيرا ما ينصر عباده الصالحين بالمهابة والرعب فقط، فإذا نزع ذلك اجترؤا على المسلمين وتطاولوا عليهم وعلى أملاكهم وأراضيهم.

4) ومن العقوبة الربانية للمسلمين على تفلتهم من دينهم، يقذف الله في قلوبهم حب الدنيا وكراهية الموت، وكلا الأمرين منفردا يضيع المسلمين، فما بالنا بهما مجتمعين.

5) الاستدراك على هذه الحالة القاتمة يسير على من يسره الله عليه، وهو العودة إلى الله ودينه، والجهاد لإعلاء

كلمة الله لتكون هي العليا باذن الله، ولا علاج آخر لحال المسلمين اليوم.

63. لستُ مِنَ الدنيا، وليسَتْ مني، إنِّي بُعِثْتُ والساعةُ نَسْتبِقُ. صححه الالباني في صحيح الجامع.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) أعدى أعداء المسلم الرغبة في الدنيا، وشياطين الإنس والجن، وهوى النفس.

2) المشكلة أننا نعيش في هذه الدنيا ونتعامل معها، فتنسينا أحيانا معان أساسية، وتجذبنا في أحيان أخرى، وتعلق بقلوبنا في مرات، وتشغلنا عن آخرتنا مرات أخرى، وما لم نستدرك وننتبه ونعالج، أوقعتنا في حبائلها.

3) وصف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بأنه ليس من الدنيا وليست هي منه، في بيان واضح لما يجب أن نكون عليه، فلا نرتبط بهذه الدنيا مطلقا، ولا نرجوا منها شيئا، ولا نتطلع فيها إلى شيء، ولا نسمح لها أن تغزو قلوبنا أو عقولنا، فنحن منها براء.

4) ثم يتأكد الوصف بأن المؤمنين، وعلى رأسهم قدوتهم النبي صلى الله عليه وسلم، يستبقون مع الساعة، كأن يوم القيامة حاضر الآن، ونحن نسابقه بفعل الخيرات والواجبات لنصل إلى جنات ربنا قبل قيام الساعة، وهذه هي حال المؤمنين الصالحين دوما في حياتهم، "سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض"، "سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين".

5) لا تعني الكلمات السابقة عدم تعمير الأرض، أو التطوير في الحياة، أو تقوية اقتصاد الأمة ليستخدم في الدعوة وإعمار الأرض والجهاد، بل هي واجبات، وإنما تعني عدم خداع النفس بادعاء ذلك مع وجود هوى ورغبة في النفس

ومصالح شخصية، والأمر يحتاج إلى عزم واستجلاب لتوفيق الله وعنايته بالتقرب إليه ودعائه.

- **الدعاء والذكر**

64. كلمتانِ خفيفتانِ على اللسانِ، ثقيلتانِ في الميزانِ، حبيبتانِ إلى الرحمنِ: سبحانَ اللهِ وبحمدِه، سبحانَ اللهِ العظيمِ. متفق عليه.

65. أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان يقولُ عِندَ الكَربِ: لا إلهَ إلا اللهُ العظيمُ الحليمُ، لا إلهَ إلا اللهُ ربُّ العرشِ العظيمِ، لا إلهَ إلا اللهُ ربُّ السماواتِ وربُّ الأرضِ، وربُّ العرشِ الكريمِ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) الذكر يعني حضور القلب مع اللسان في المعاني، أما غفلة القلب فخطر كبير، وأما تحوله (أو أي عبادة) إلى مجرد عادة خالية من المعنى والخشوع، فيخرج عن مراد الله منا، ويضيع أثره على الفرد.

2) الذكر رزق وفضل من الله لعباده يرزقه من يشاء، فعلى الرغم من سهولته، وعدم استغراقه وقتا، إلا أن الكثيرين يغفلون عنه، أو يقصرون فيه، إلا من وفقه الله إليه، ولذلك كان الدعاء اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

3) خفيفتان على اللسان أي يسهل تكرارهما، ثقيلتان في الميزان أي أجرهما عظيم وكبير، حبيبتان إلى الرحمن أي يحبهما الله تعالى ويحب من يذكره بهما.

4) التسبيح هو تنزيه الله تعالى عن النقص والعيب والضعف، والحمد هو استشعار نعم الله العديدة والرضا بها وشكر المنعم سبحانه وتعالى عليها.

5) دعاء الكرب هو الدعاء إذا أصاب الإنسان بلاء أو مصيبة أو سوء، وفيه التوحيد بتكرار لا إله إلا الله، وفيه من صفات الله العظيم والحليم والكريم، وفيه إثبات ربوبية الله،

وأنه رب العرش العظيم ورب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم، فيتذلل العبد لربه بكلمة التوحيد وبصفاته العلا وبربوبيته لكل شيء، خاضعا متعبدا راجيا، فيفرج الله عنه ما هو فيه.

66. كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يسيرُ في طريقِ مكةَ، فمرَّ على جبلٍ يُقالُ له جُمْدانُ، فقال سِيروا، هذا جُمْدانُ، سبقَ المُفرِّدونَ قالوا: وما المُفَرِّدونَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: الذَّاكرون اللهَ كثيرًا، والذَّاكرات. رواه مسلم.

وفي رواية: **سبقَ المُفرّدونَ قالوا: يا رسولَ اللهِ ومن المُفرّدونَ؟ قال: الذين يهترونَ في ذكرِ اللهِ عز وجلَ.** صححه الالباني (على شرط مسلم) في السلسلة الصحيحة، وصححه احمد شاكر في مسند احمد.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) هذا الحديث عن فضل الذكر في الإسلام ومكانته وأجره العظيم.

2) الذكر يعني حضور القلب مع اللسان في المعاني، أما غفلة القلب فخطر كبير، وأما تحوله (أو أي عبادة) إلى مجرد عادة خالية من المعنى والخشوع، فيخرج عن مراد الله منا، ويضيع أثره على الفرد.

3) الذكر رزق وفضل من الله لعباده يرزقه من يشاء، فعلى الرغم من سهولته، وعدم استغراقه وقتا، إلا أن الكثيرين يغفلون عنه، أو يقصرون فيه، إلا من وفقه الله إليه، ولذلك كان الدعاء اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

4) سبق المفردون غيرهم من المؤمنين، بذكرهم لله تعالى كثيرا، والمهترون أي المولعون بذكر الله، بيانا لمواظبتهم على الذكر وحرصهم عليه.

5) يصف الحديث أجر الذاكرين، وفي بعض الروايات فإن الله يضع عنهم أثقالهم أي ذنوبهم، فيأتون يوم القيامة خفافا

من الذنوب والخطايا، ليدخلوا جنة ربهم بفضله سبحانه وتعالى.

- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

67. الدين النصيحة قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم. رواه مسلم.

68. بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) النصيحة بمعنى إخلاص الشيء وتنقيته من الشوائب.

2) يبين الحديث الأهمية القصوى للنصيحة، يكررها النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في رواية، ويصفها بأنها رأس الدين في رواية، ويحصر الدين في النصيحة في باقي الروايات (إذا كان المبتدأ معرفة والخبر معرفة كان ذلك من طرق الحصر).

3) النصيحة لله تتضمن أمرين: الأول: الشهادة له بالوحدانية في ربوبيته وألوهيته، والثاني: إخلاص العبادة له.

4) والنصيحة لكتابه تتضمن أموراً منها: الأول: أن تؤمن بأن هذا القرآن كلام الله عزّ وجل حروفه ومعناه، والثاني: تصديق خبره تصديقاً جازماً لا مرية فيه، والثالث: امتثال أوامره واجتناب ما نهى عنه، والرابع: أن تؤمن بأن ما تضمنه من الأحكام هو خير الأحكام، وأنه لا حكم أحسن من أحكام القرآن الكريم، والخامس: الذب والدفاع عنه.

5) والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم تعني أمورا، الأول: الإيمان بأنه رسول الله حقاً، والثاني: أن تؤمن بكل ما أخبر به من الأخبار الماضية والحاضرة والمستقبلة، والثالث: أن تمتثل أمره، وأن تجتنب نهيه، والرابع: أن تذبّ عن شريعته، والخامس: أن تعتقد أن ما جاء عن رسول

الله فهو كما جاء عن الله تعالى في لزوم العمل به، والسادس: نصرة النبي صلى الله عليه وسلم والدفاع عن سنته وهديه.

6) الأئمة هم الأمراء والمسؤلون والقادة، وكذلك العلماء وأصحاب الفكر والرأي.

7) فأما الصنف الأول فنصحهم يعني أمورا، الأول: السمع والطاعة لهم (الامام العادل المقيم للشريعة) إلا أن يأمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة، وإن كان إماما متغلبا (يحكم بالشرع ويقيم العدل رغم تغلبه على الحكم بالقوة) فيسمع له مع النصح والتذكير حقنا للدماء (إذ الحكم الأصلي هو خلعه)، وأما غير هذين فلا سمع ولا طاعة، مع وجوب تنصيب إمام عادل مقيم للشرع، والثاني: نشر محاسن الأئمة الصالحين العادلين بين الناس تحبيبا للناس فيهم ليسهل انقيادهم وطاعتهم لهم، والثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح للأئمة الصالحين العادلين حين تقصيرهم أو خطئهم سرا، لعدم تجريء الغوغاء والدهماء عليهم، والرابع: معاونتهم على الحق، والاقتراح لهم، ومساندتهم.

8) وأما الصنف الثاني (العلماء والمفكرون وأصحاب الرأي ممن لا يخالفون الإسلام أو ينازعونه) فنصحهم يعني أمورا، الأول: حبهم واحترامهم، الثاني: مساندتهم في بيان الحق والدعوة إليه، والثالث: أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بأسلوب لائق ودون تشهير.

9) والنصح لعامة المسلمين يشمل: أولا: الحب في الله والأخوة، ثانيا: التكافل والتراحم، ثالثا: الدعوة إلى الله وتعليم الناس الخير، رابعا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

10) وفي الحديث الثاني أن النبي صلى الله عليه وسلم بايع على الصلاة والزكاة والنصح لكل مسلم، وفي هذا ما يؤكد على أهمية النصح في الله في الإسلام.

69. والَّذي نفسي بيدِه لتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولتَنهوُنَّ عنِ المنكرِ أو ليوشِكنَّ اللَّهُ أن يبعثَ عليكم عذابًا مِن عندِه ثمَّ

لتدْعُنَّهُ فلا يستجابُ لكم. حسنه ابن حجر العسقلاني والالباني في تخريج مشكاة المصابيح، وصححه احمد شاكر في عمدة التفسير، وحسنه الالباني في الترمذي وصحيح الترغيب وصحيح الجامع.

70. إذا عُمِلتِ الخطيئةُ في الأرضِ من شَهِدَها فَكرِهَها (فانكرها) كانَ كمن غابَ عنها، ومن غابَ عنها فرضِيَها كانَ كمن شَهِدَها. صححه السيوطي في الجامع الصغير، وحسنه الالباني في ابي داود وصحيح الجامع وصحيح الترغيب، وحسنه ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) هذان الحديثان يتناولان أحد أهم الفرائض الكفائية في الإسلام وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو صفة خيرية هذه الأمة (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر..).

2) يقسم النبي صلى الله عليه وسلم ويؤكد على خطورة هذه الفريضة الكبرى.

3) يبين لنا الحديث أن ترك الأمر والنهي له عقوبات في الدنيا خلافا لعقوبة الآخرة، فالعقوبة الأولى أن يسلط الله على المسلمين عذابا من عنده دون تحديد لنوع أو شكل هذا العذاب، والعقوبة الثانية هي ألا يستجيب الله لدعاء المسلمين، وهذه عقوبة رهيبة إذ ماذا بقي لهم من صلة بالله.

4) ويبين الحديث الثاني شكلا عمليا من الأمر والنهي، وهو حضور وقوع الخطيئة، فمن كان حاضرا وأنكر وكره هذه الخطيئة فكأنه لم يكن حاضرا، أي قد نجا بإنكاره، بينما لو لم يحضر رجل هذه الخطيئة ورضي بها، ولو كان بعيدا في المكان عنها، فكأنه كان حاضرا راضيا بها، فيأثم ويعاقبه الله عز وجل.

5) في هذا تأكيد على أن الأمر والنهي لا يكونان للموقف المشهود فقط، بل لكل منكر ولو بعيدا في المكان بل والزمان.

6) إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب اجتماعي هام وخطير في المجتمع المسلم، لا تنصلح الأمة إلا به، وهو درجة من درجات الجهاد في سبيل الله، ولازمة من لوازمه.

- **المنافقون**

71. أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن وعلموا من السنة، ثم حدثنا عن رفع الأمانة، قال: ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل المجل، كجمر دحرجته على رجلك، فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء، ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله، فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة، حتى يقال: إن في بني فلان رجلا أمينا، حتى يقال للرجل: ما أجلده، ما أظرفه، ما أعقله، وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) في الحديث دليل على أن الأمانة أمر فطري، جعله الله داخل قلوب البشر، ثم تأتي البيئة فتعكر هذه الفطرة وتفسدها، إلا من رحم الله.

2) أنزل الله دينه متمثلا في القرآن والسنة موافقا للفطرة التي فطر الله الناس عليها، ومحافظا عليها ومؤكدا.

3) لا تضيع الأمانة فجأة، وإنما تدريجيا بفعل فساد البيئة وبعدها عن الدين، فتضعف ثم تخفت ثم تذبل حتى تتلاشى فلا يبقى لها أثر، لا يكاد أحد يؤدي الأمانة في المجتمع، ويصف

الحديث الحالة الاجتماعية بأنه يشار إلى الأمين ويعرف باسمه من ندرة الأمناء.

4) هذا الخلل الديني والأخلاقي في المجتمع يؤدي أيضا إلى خلل جسيم في موازين الناس، ومعايير تقييمهم، فيقال للرجل (أي وصفا له) ما أجلده.. ما أظرفه.. ما أعقله.. وما في قلبه مثقال ذرة من إيمان، فيتصدر التافهون والفاسدون والمنحلون في المجتمع، ويتأخر الصالحون والمصلحون والأمناء والشرفاء، كما نرى في أيامنا هذه.

72. إنَّ الحياءَ، والعفافَ، والعِيَّ – عِيُّ اللسانِ لا عِيُّ القلبِ – والفقهُ: من الإيمان، وإنهن يَزِدْنَ في الآخرةِ وينقُصْنَ من الدنيا، وما يزِدْن في الآخرةِ أكثرَ مما ينقُصْنَ من الدنيا، وإنَّ الشحَّ والفحشَ والبذاءَ من النِّفاقِ، وإنهن ينقُصْنَ من الآخرةِ، ويزِدْنَ في الدنيا، وما ينقُصْنَ من الآخرةِ أكثرَ مما يزِدْنَ من الدُّنيا. صححه الالباني في السلسلة الصحيحة.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) الحياء هو درجة مرتفعة من الذوق والأدب يترفع به صاحبه عن الدنايا، وإن لم تكن حراما أو حتى مستهجنة، وهو لا يؤدي بحال إلى إقرار منكر أو باطل أو حرام، أو استنكار واجب أو مندوب، وإلا كان حرجا من الناس يفوق خشية الله، وليس ذلك الحياء الذي هو من الإيمان.

2) العفاف هو الترفع عن الحرام، وعن الدنايا وإن لم تكن حراما، وعادة ما يرتبط بالحياء.

3) العيّ هو التقصير في التعبير والكلام، فقد لا يستطيع المؤمن التعبير عما في قلبه أو عقله، وهذا لا يخدش في إيمانه، ولا يعني الحديث أن ذلك مندوب، وإنما يعني أن ذلك ممكن خِلقة، ولا يعاب صاحبه عليه.

4) الفقه هو الوعي بدين الله ومعرفة الله ومراده من الخلق، والاجتهاد في الالتزام بذلك، وهو أيضا معرفة كليات الإسلام وأولوياته وواجب الوقت.

5) وصف الحديث هذه الصفات الأربع بأنها من الإيمان، وأنها تزيد في الأجر في الآخرة، وتنقص من تحصيل الدنيا والارتباط بها، وما تزيده من الأجر أكثر مما تنقصه من متاع الدنيا.

6) الشح هو البخل بما عنده وما ليس عنده، وهو أشد من البخل المعروف، إذ لا يحب إنفاق أحد أيضا.

7) الفحش هو السيء والخارج من القول والفعل.

8) البذاء هو الفحش والكلام القبيح وسوء الخلق.

9) وصف الحديث هذه الصفات بأنها من النفاق، وأنها تزيد الفرد تعلقا بالدنيا وتحصيلا لها، وأنها تنقص من أجر الآخرة، وما تنقصه من أجر الآخرة أكبر مما تزيده من تحصيل الدنيا.

73. سيأتِي على الناسِ سنواتٌ خدّاعاتٌ، يُصدَّقُ فيها الكاذِبُ، ويُكذَّبُ فيها الصادِقُ، ويُؤتَمَنُ فيها الخائِنُ، ويخوّنُ الأمينُ، وينطِقُ فيها الرُّويْبِضَةُ، قِيلَ: وما الرُّويْبِضةُ؟ قال: الرجُلُ التّافِهُ يتَكلَّمُ في أمرِ العامةِ. صححه الالباني في صحيح الجامع وفي صحيح ابن ماجه، ورواه احمد وغيره.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) سنوات خداعات (صيغة مبالغة من خدع) أي زمان ملتو، تنقلب فيه المعايير، وتنتكس فيه القواعد، ويسود فيه الخلل.

2) تختل معايير توثيق الناس، فبدلا من معيار الأمانة والخلق، تسود معايير الشكل والغنى وخفة الظل، فتكون النتيجة تصديق الكذابين، وتكذيب الصادقين، واختيار الخونة وائتمانهم، واستبعاد الأمناء ولفظهم.

3) في مثل هذا المجتمع المنحرف يكون أصحاب الصوت المرتفع المسموع هم أتفه الناس وأحقرهم وأجهلهم، فيوجهون المجتمع، ويضلونه ويضيعونه.
4) الفئة الوحيدة التي تنجو من هذا الخلل الجسيم هم الصالحون، العالمون بدينهم، الواعون الفاقهون بقواعده وأحكامه، الملتزمون بسلوكياته، المستمسكون بضوابطه، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.
5) الوقاية الحقيقية من الوصول لهذه الحالة، أو معالجتها إن حدثت، هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وتكاتف الصالحين وتعاونهم على الخير.

• البدعة

74. من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد.

رواه البخاري ومسلم.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) فهو رد أي مردود عليه. هذا الحديث أصل في قضية البدعة، والتي خاض فيها الخائضون، وأربكوا عموم المسلمين، وبالغوا زيادة ونقصانا في الحكم الأصلي للبدعة.
2) وفي حديث في صحيح مسلم (.. ولعن الله من آوى محدثا..) أي مبتدعا، أي أيده ونصره وسانده، فكأنه يقوي بدعته وينشرها، ولذا لعن الله مثل هذا.
3) خلاصة موضوع البدعة هي: أن من أضاف شيئا إلى دين الله وزعم أنه من الإسلام فهو بدعة، ومن أنقص شيئا من دين الله وزعم أنه ليس من الإسلام فهو بدعة أيضا، ومعرفة ما هو في دين الله أو ليس منه لا يعلم إلا من القرآن والسنة القولية والعملية للنبي صلى الله عليه وسلم، وتأتي بعض التفصيلات المختصرة موضحة ومبينة.

4) الابتداع درجات ومستويات، فالابتداع في أصول الدين عقيدة وفهما، أشد أنواع الابتداع وقد يخرج صاحبه من الإسلام، أو يكون من أصحاب البدع المغلظة، ويلحق بذلك إنكار معلوم من الدين بالضرورة، كالصلاة والزكاة من الفرائض العينية، وكالجهاد والحكم بالشرع وتطبيقه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله من الفرائض الكفائية.

5) من أظهر الأمثلة للابتداع في زماننا المعاصر الشيعة الاثنى عشرية (إيران)، والفرق الأخرى مثل البهائية والقاديانية (التي يشجعها الغرب ويتبناها) وما شابهها، وكذلك حصر الإسلام في الفرائض العينية دون الكفائية، أو القول بفصل الدين عن الدولة والسياسة، وما يشبه ذلك مما يضيع الأمة ودينها.

6) من الأمور الهامة في قضية البدعة أن الأمور الخلافية بين العلماء لا تقع في دائرة البدعة.

7) وكذلك الأمور التي لها أصل في الشرع مطلق مثل الدعاء وغيره، إذا التزم بها شخص في توقيت معين أو بأقوال معينة هل تعتبر بدعة، إن زعم أن ذلك من الشرع فهي بدعة، وإن لم يزعم ذلك ففيها خلاف وليست بدعة، وكذلك ترك سنة من السنن بشكل شبه دائم، هل تعتبر بدعة، إن زعم أن ذلك من الشرع فهي بدعة، وإن لم يزعم ذلك ففيها خلاف وليست بدعة، وهاتان الحالتان تسميان اصطلاحا البدع الإضافية والتركية.

8) والتوسع المبالغ فيه في تقدير البدعة والاتهام بها، وجعلها الشغل الشاغل، يفرق الأمة ويلهيها عن مهامها الكبيرة، كما أن التهاون في موضوع الابتداع يحرف الأمة عن إسلامها الصحيح، وكأنها تدين بدين آخر خلاف الإسلام، فوجب أن نضع الأمر في موضعه بلا إفراط ولا تفريط.

- **الابتلاء**

75. شكونا إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لهُ في ظلِّ الكعبةِ، قلنا لهُ: ألا تستنصرُ لنا، ألا تدعو اللهَ لنا؟ قال: كان الرجلُ فيمن قبلكم يُحْفَرُ لهُ في الأرضِ، فيُجْعَلُ فيهِ، فيُجاءُ بالمنشارِ فيُوضَعُ على رأسِهِ فيُشَقُّ باثنتيْنِ، وما يصدُّهُ ذلك عن دِينِهِ، ويُمْشَطُ بأمشاطِ الحديدِ ما دونَ لحمِهِ من عظمٍ أو عصبٍ، وما يصدُّهُ ذلك عن دِينِهِ، واللهِ ليُتِمَّنَ هذا الأمرُ، حتى يسيرَ الراكبُ من صنعاءَ إلى حضرموتٍ، لا يخافُ إلا اللهَ، أو الذئبَ على غنمِهِ، ولكنكم تستعجلونَ. رواه البخاري.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) جعل الله الطريق إليه مليء بالابتلاءات والصعوبات، اختبارا لصدق العباد، ورفعا لدرجاتهم في الجنان، وأدلة ذلك من القرآن والسنة لا تعد ولا تحصى.

2) شكا بعض الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الضيق والأذى الذي يلاقونه، فسألوه أن يدعو لهم ويستنصر لهم، ليفرج الله عنهم ما هم فيه، وفيه اللجوء إلى القائد والشكوى له، وتثبيت القائد للجند والتذكير، وهي مسائل أساسية في المجتمع المسلم.

3) كان من رد النبي صلى الله عليه وسلم وصف تفصيلي لما كان يحدث لمن كان قبلهم، كانوا يشقون بالمناشير نصفين، ويمشطون بأمشاط الحديد ما دونَ اللحمِ من عظمٍ أو عصبٍ، وهو عذاب رهيب لمن تأمل الكلمات والوصف، ما يفتنهم ذلك عن دينهم أي ما يتركون دينهم رغم العذاب، فقد صبروا صبرا عظيما لله، فاقتدوا بهم واصبروا.

4) يقسم النبي صلى الله عليه وسلم أن الله سيتم هذا الأمر، ثقة في وعد الله، وتثبيتا للمؤمنين، وتبشيرا لهم، فبين لهم أنه سيسود الأمان بلاد المسلمين، فلا يخشى أحد من أعداء الله، إنما فقط الذئب على الغنم، تأكيدا للأمان.

5) فمن واجب أي قيادة مؤمنة الصدق مع الجند، وتفهيمهم، وتثبيتهم، وتبشيرهم.

- **طلب العلم**

76. مَن كتمَ علمًا يعلمُهُ ألجمَهُ اللَّهُ يومَ القيامةِ بلجامٍ مِن نارٍ. صححه الالباني في صحيح الترغيب، وصححه الزرقاني في مختصر المقاصد، وصححه الوادعي في الصحيح المسند، وحسنه الالباني في تحذير الساجد.

77. مَن كتم عِلْمًا على أهلِه، أُلْجِمَ يومَ القيامةِ لِجَامًا من نارٍ. صححه الالباني في صحيح الجامع.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) يتناول هذان الحديثان قضية كتم العلم ومنعه عن الناس، وعن أهله الذين يستحقونه (أي مناسبا لهم)، أو من يجب تعليمه، أو من يريد التعلم.

2) ليس العلم معرفة النصوص، وإن كانت هامة، ولا معرفة المتون، وإن كانت أساسية، ولا معرفة الفتاوى، وإن كانت ضرورية، لكن العلم هو معرفة الله أولا، ثم معرفة مراده من البشر في هذه الحياة الدنيا، ثم معرفة الأحكام التفصيلية بعد ذلك اللازمة لصحة الالتزام والأداء.

3) أسباب كتم العلم عديدة، فقد يكون للاحتفاظ بريادة في العلم، أو لغيرة من الآخرين، أو للانتفاع والمصلحة الشخصية، أو لبخل وشح في خلقه، أو ما يشبه ذلك، وفي جميع الحالات سيلجمه الله بلجام من نار يوم القيامة.

4) قيل زكاة العلم تعليمه للآخرين، والحديث يحث المؤمنين على نشر العلم، وإن كانت مسائل بسيطة، فكل ما يتعلمه الفرد يحرص على نقله للآخرين، مع الحذر من التكلم

بغير معرفة أو التسرع في الإدلاء أو نقل الفتوى أو المعنى بغير دراية.

78. خيركم من تعلم القرآنَ وعلَّمه. رواه البخاري.
79. زينوا القرآن بأصواتكم. رواه مسلم.

لمحات مختصرة حول الحديثين:

1) القرآن هو دستور هذه الأمة، وقوام حياتها، ولب روحها، ومادة إيمانها.
2) تعلم القرآن وفهمه وحفظه وتطبيقه واجب شرعي أساسي على كل مسلم ومسلمة.
3) يحث الحديث على تعليم الآخرين بعد التعلم، ويجعل ذلك من أفضل الأعمال.
4) تزيين الصوت بالقرآن سنة مؤكدة، فيتلقى العقل المعاني، ويتلقى السمع الترتيل الجميل، فيعملان معا في القلب المتلقي، فتسمو الروح.

- **الشبهات**

80. إن الحلال بيّن، وإن الحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب. رواه البخاري ومسلم.

وفي حديث آخر: **دع ما يريبك إلى ما لا يريبك.** صححه احمد شاكر في مسند احمد وصححه الهيثمي المكي في الزواجر،وصححه شعيب الارناؤوط في تخريج المسند وفي تخريج سير اعلام النبلاء وفي تخريج صحيح ابن حبان،

ورواه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يسمى هذا الحديث لشهرته حديث الشبهات، ويدعوا الحديث المؤمنين إلى الترفع عن الشبهات، والتحرز عن الوقوع فيها.

2) القاعدة الشهيرة سد الذرائع، تعني الامتناع عن الأمور التي تؤدي إلى الحرام، أو الأمور التي يتخذها الفرد ذريعة للحرام، وإن لم تكون حراما بذاتها، وهي مستنبطة من هذا الحديث وما يشبهه من النصوص.

3) الحلال القطعي واضح، والحرام القطعي واضح كذلك، لكن توجد بعض الأشياء التي تلتبس على الناس، إما لقلة علم، أو لتداخل الحرام والحلال فيها، والأصل هنا سؤال أهل العلم الثقات (وهم قلة)، فإن لم يتيسر ذلك، كان التورع عن الوقوع في المشتبه خشية الوقوع في الحرام.

4) لا يعني التورع عن الشبهات التشديد على الناس والنفس بإطلاق، وفي كل المسائل، فمن العلم معرفة الرخص، والتشديد يحسنه كل أحد كما قيل، وليس من الفقه ادعاء الشبهة جزافا. وفي القاعدة الأخرى أن الأصل في الأشياء الحل، والأصل في الأبضاع التحريم.

5) شبّه الحديث المجترئ على الشبهات، بمن يرعى بغنمه حول أرض للغير لا تحل له في الرعي، واحتمال انفلات الغنم داخل الأرض كبير، فوجب أن يحتاط وإلا وقع في الحرام.

6) ويبين لنا الحديث أن حمى الله محارمه، أي أن حدود المباح للإنسان ما يقع خارج الحرام الذي هو حدود الله، فمن تهور بالاقتراب من الحرام عن طريق الشبهات، أو الاجتراء عليها، فسيقع في الحرام ويحاسبه ربه.

7) أصل صلاح الإنسان أو فساده هو القلب، فمن اعتنى بقلبه بالذكر والعبادة، والجهاد والمجاهدة، واتباع أمر الله،

والخوف والرجاء، والصحبة الصالحة، والتدبر والتأمل، صلح ونجا، وأما إن اجترأ وتهاون فسد قلبه وضاع في الدنيا والآخرة.

81. أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أتَتْه صَفِيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ، فلما رجَعَتِ انطَلَق معَها، فمرَّ به رجلانِ منَ الأنصارِ، فدَعاهما فقال:إنما هي صَفِيَّة، قالا: سُبحانَ اللهِ، قال: إنَّ الشيطانَ يَجري منَ ابنِ آدَمَ مَجرى الدمِ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) هذا الحديث يتناول اتقاء مواطن الشبهات، فلا يعرض المسلم نفسه لموقف قد يساء فهمه أو تأويله، حتى وإن كان موقفه صحيحا، أي أنه يجب الحرص على إغلاق أي منفذ للشيطان في إثارة شبهة عند الآخرين حول موقف معين.

2) هذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم حيث نادى الرجلين ليوضح لهما من هذه التي معه إغلاقا لأبواب الشيطان، فلما قالا سبحان الله، أي هل من الممكن أن يظن أحد برسول الله السوء، بيّن لهما أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، أي أنه قريب سريع الإلقاء للشبهات في النفس.

- ## فضائل الصحابة

82. أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ جاءَهَا حينَ أَمَرَ اللهُ أنْ يُخْيِّرَ أزواجَهُ، فبَدَأَ بي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ: إنِّي ذاكِرٌ لَكِ أمرًا، فلا عليكِ أنْ لا تسْتَعجِلي حتَّى تَسْتَأْمِري أبَويكِ، وقدْ علِمَ أنَّ أبويَّ لمْ يكونَا يأْمُرَاني بفِراقِهِ، قالتْ: ثمَّ قالَ: إنَّ اللهَ قالَ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ .. إلى تمامِ الآيتينِ، فقلتُ لهُ: فَفِي أيِّ هذا أستَأْمِرُ أبوَيَّ؟ فإنِّي أريدُ اللهَ ورسولَهُ والدارَ الآخرةَ. رواه البخاري. وفي اضافة

للترمذي صححها الالباني: **وفعلَ أزواجُ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ مثلَ ما فعلتُ.**

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) من جمال هذا الدين بشموله لكل شؤون الحياة أننا نعرف الكثير من تفاصيل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، لنتعلم ونقتدي.

2) طالبت بعض نساء النبي زيادة النفقة لا أكثر، فأصاب النبي همّ من الأمر، وحاول بعض الصحابة التخفيف عنه، حتى أنزل الله آيات سورة الأحزاب 28-29، يخيرهن بين نيل الحياة الدنيا ومفارقة النبي لهن، وبين الله ورسوله والدار الآخرة، فخيرهن جميعا، فاخترن جميعا الله ورسوله والدار الآخرة.

3) نزلت آيات من الله، في كتابه، تتلى إلى يوم القيامة، لتضع القاعدة في بيوت المؤمنين والدعاة وأصحاب الرسالات، أننا لا نتطلع إلى الدنيا، ويكفينا منها القليل، ولا ننشغل بتحصيلها للمعاش، إنما يكون جلّ وقتنا وجهدنا وحياتنا لإقامة دين الله في الأرض، والتمكين لشريعته، والجهاد في سبيله.

4) بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسيدة عائشة رضي الله عنها في التخيير، فطلب منها التمهل، واستشارة أبويها، فكان ردها ففي أي هذا استأمر أبوي، وفي رواية أفيك أستأمر أبوي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. هذا الموقف لأمهات المؤمنين هو القدوة لنساء المسلمين في كل زمان ومكان، يتخففن من الدنيا، ويسعين للآخرة، ويعنّ أزواجهن على أمر الدعوة والجهاد.

83. سمعت أبا سعيد الخدري قال: نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد فأتاه على حمار، فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار قوموا إلى سيدكم

أو خيركم، ثم قال إن هؤلاء نزلوا على حكمك، قال تقتل مقاتلتهم وتسبي ذريتهم، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قضيت بحكم الله وربما قال قضيت بحكم الملك. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) قبل بنو قريظة أن يحكم سعد بن معاذ رضي الله عنه بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة الأحزاب، والخيانة التي هموا بها ولم تتم بفضل الله، لأن سعدا كان من مواليهم قبل الإسلام، فتوقعوا أن يجاملهم ويرأف بهم في حكمه.

2) كان سعد من كبار الأنصار وسادتهم، لذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار أن يقوموا لسيدهم وكبيرهم، وقيل لأنه كان مصابا ويحتاج إلى عون في إنزاله.

3) قبول النبي صلى الله عليه وسلم حكم سعد في المسألة، ونزوله على حكمه أيا كان، دليل على ثقة القائد في جنده، وفهمهم للإسلام، وهذا واجب قادة العمل الإسلامي، التربية القيادية، والثقة في إخوانهم.

4) كان حكم سعد صارما جزاء الخيانة التي كادت أن تتسبب في كارثة للمسلمين، وقد أثنى على حكمه النبي صلى الله عليه وسلم، وأخبره أنه وافق حكم الله من فوق سبع سموات.

5) كان سعد بن معاذ يتميز بقوة انتمائه للإسلام، وولائه وبرائه لله، من أول يوم أسلم فيه، إذ فاصل قومه فآمنوا جميعا، وكذلك في كل المشاهد وآخرها في الخندق، حين رفض اقتراح النبي صلى الله عليه وسلم مساومة غطفان على ثلث ثمار المدينة وقال ليس لهم إلا السيف، ولما استشهد رضي الله عنه بعد واقعة قريظة أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن عرش الرحمن اهتز لموت سعد رضي الله عنه.

84. إني لأعلمُ ما الذي جرَّأَ صاحبكَ على الدماءِ، سمعتُهُ يقولُ: بعثني النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ والزبيرُ، فقال: ائتوا روضةَ كذا، وتجدونَ بها امرأةً، أعطاها حاطبٌ كتابًا، فأتينا الروضةَ فقلنا: الكتابُ، قالت: لم يُعطيني، فقلنا: لتُخْرِجِنَّ أو لأجُرّدَنَّكِ، فأخرجتْ من حجزتها، فأرسل إلى حاطبٍ، فقال: لا تَعْجَلْ، واللهِ ما كفرتُ ولا ازددتُ للإسلامِ إلا حُبًّا، ولم يكن أَحَدٌ من أصحابكَ إلا ولهُ بمكةَ من يدفعُ اللهُ بهِ عن أهلِهِ ومالِهِ، ولم يكن لي أَحَدٌ، فأحببتُ أن أتخذَ عندهم يدًا، فصدَّقَهُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، قال عمرُ: دعني أضربْ عنقَهُ فإنَّهُ قد نافقَ، فقال: ما يُدريكَ، لعلَّ اللهَ اطَّلعَ على أهلِ بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم، فهذا الذي جرَّأَهُ. البخاري.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) يكون الله مع المؤمنين دائما يصحح لهم، ويقدر لهم ما يحدث، إلا أن ذلك كان يحدث في المجتمع الأول بوحي مباشر مثل هذه القصة، أما بعد ذلك فيكون الأمر بغير وحي، وبغير معرفة قطعية من المؤمنين.

2) ثقة الصحابة في قول نبيهم صلى الله عليه وسلم، فهددوها بتجريدها لإخراج الكتاب (يقينا في وجوده، وتنفيذا لأمر قائدهم صلى الله عليه وسلم).

3) لم يصدر النبي صلى الله عليه وسلم حكما، رغم سوء الفعل الظاهر، وإنما استمع إلى حجة حاطب أولا، وفي هذا درس للمؤمنين ألا يصدروا أحكاما قبل الاستماع إلى الحجج كاملة، ودون انطباع مسبق أو حكم مسبق في القضية.

4) رغم عدم قوة حجة حاطب رضي الله عنه، كسبب لمثل هذا الفعل، إذ أنها تشير إلى حالة ضعف بشري شديد، وخلل جسيم في الفعل والموقف، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم صدّق نيته ودافعه للفعل فعفا عنه.

5) أما موقف عمر رضي الله عنه فهو موقف بشري صحيح، إذ أننا نحكم على ظاهر الفعل بعد سماع الحجة، مع تقدير خطورة عواقب الفعل، لذلك طلب عمر ضرب عنق

حاطب، بعد هذا الفعل الذي ظاهره الخيانة، واتهمه بالنفاق، لكن كانت حكمة الله من الواقعة بيان فضل أهل بدر وإخلاصهم، وحفظ الله للمؤمنين.

6) إلا أنه من دروس القصة الهامة أن إصدار الأحكام على الرجال يكون شاملا لتاريخهم ومواقفهم وأداءاتهم، لا على واقعة منفردة فقط، فالإنصاف يقتضي ذلك، وهذا ما علمنا إياه النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة، فضلا عن أن حاطبا اعترف بذنبه وتاب عنه.

7) رغم قول النبي صلى الله عليه وسلم اعملوا ما شئتم، إلا أنه لم يرد تجاوز أي من أهل بدر اعتمادا على هذا القول، فصاحب العمل الصالح والفضل يزيد في بذله وعمله، ولا يتواكل على خير فعله من قبل، وهو لا يدري أيضا إن كان قبل منه أم لا.

85. كمُلَ منَ الرِّجالِ كثيرٌ، ولم يكمل منَ النِّساءِ إلَّا: مريمُ بنتُ عمرانَ، وآسيةُ امرأةُ فرعونَ، وفضلُ عائشةَ على النِّساءِ كفضلِ الثَّريدِ على سائرِ الطَّعامِ. متفق عليه.

لمحات مختصرة حول الحديث:

1) كمل من الرجال الكثير، أي أنه يوجد في كل زمان ومكان من الرجال الذين اقتربوا من الكمال البشري عدد، بينما لم يصل لهذه المنزلة من النساء إلا هاتين الصدّيقتين، وهذا نوع من التحذير والحث في آن واحد للنساء في كل زمان.

2) يتوافق الحديث مع سورة التحريم التي ضرب الله فيها مثلا للذين آمنوا بالسيدة مريم، وآسية امرأة فرعون.

3) يحصر الحديث كوامل النساء في هذين النموذجين، للاقتداء بهما، تمثل الأولى قمة العبادة والذكر والتوكل، وقمة العفاف الخلقي والابتلاء فيه بالإنجاب دون زواج بأمر الله، فتصبر على الأذى والاتهام، وتمثل الثانية قمة الإيمان المستتر وسط الكفر المتغول ممثلا في زوجها، وقمة التربية لموسى عليه السلام مع الصبر على ما هي فيه، ثم الصبر على تعذيب

فرعون لها وثباتها، وهذه المعاني أساسية للجميع وبصفة خاصة للنساء.
4) لم يجامل النبي صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة رضي الله عنها في أمر الإسلام، ومنازل التقوى والكمال البشري، إنما غاية ما هنالك أنه أظهر مكانتها عنده مقارنة بالنساء. ذلك الضبط الشرعي، والدقة في التحديد، والرقة والرحمة في المشاعر، هو النموذج الذي يجب أن يحتذى في زماننا المعاصر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

الفهرس



هذا الكتاب

إن مشاكل الأمة عديدة، ولكن أخطرها هو عدم فهم الإسلام فهمًا صحيحًا، وخاصة عقيدة الولاء والبراء وتطبيقاتها، وشمول الإسلام لكل جوانب الحياة، والاقتصار على الفرائض العينية وإهمال فرائض الكفاية التي لا يتم إسلام الناس أفرادًا وجماعة ودولة إلا بها.

في هذا الكتاب، مجموعة من الأحاديث المتنوعة التي تعبر عن شمول الإسلام بشكل واضح ودون تكلف.

يوجد بعد كل حديث لمحات مختصرة تعين على فهم الحديث ومعانيه وأهم تطبيقاته، في محاولة لإيصال الحد الأدنى من المعاني الرئيسة للأخوة والأخوات وتقديم صورة للإسلام كما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

السلسلة مكونة من خمسة أجزاء، بحيث يكون كل جزء شامل ومتنوع للإيمان والعبادة والجهاد والخلق والذكر وغيرهم.